وقفات قرآنية

موضوعات قرآنية ـ قصيرة ومنوعة

أكثر من ٢٥٠ موضوع

(إعجاز، تفسير، بلاغة، وغير ذلك)



جمع وإعداد /
عبد اللّه بن صالح المقبل

١٤٤٢-٢٠٢١

وقفات قرآنية

موضوعات قرآنية ... قصيرة ومنوعة

أكثر من ٢٥٠ موضوع

(إعجاز، تفسير، بلاغة، وغير ذلك).

جمع وإعداد / عبد الله بن صالح المقبل

{قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ

فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}

إذن الطباعة: 210720190019634

الردمك: 978-603-03-1407-4

رقم الإيداع: 10968 - 1440

تاريخ الإيداع: 19 - 11 – 1440

مراحل تطور البسملة

في البداية كان الرسول صلى الله عليه وسلم يكتب كما تكتب قريش: (باسمك اللهم). ثم نزل قوله تعالى: {وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا}، فكتب: (بسم الله). ثم نزل قوله تعالى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ}، فكتب: (بِسْم الله الرحمن). وأخيرا نزل قوله تعالى: {إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ}، فكتب: (بسم الله الرحمن الرحيم).

[هود:٤١ - الإسراء:١١٠ - النمل:٣٠]

(انظر: معالم التنزيل للبغوي ص ٥٢).

إعجاز في مطلع سورة الروم

قال تعالى: {الم . غُلِبَتِ الرُّومُ . فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ . فِي بِضْعِ سِنِينَ}. [الروم:١-٤]

اشتمل مطلع سورة الروم على إعجازَين: الأول علمي: حِينَ أخبر بأن الروم قد خسروا معركتهم مع الفرس في أدنى الأرض، وقد اكتشف العلم الحديث أن المنطقة التي وقعت فيها المعركة (بين الأردن وفلسطين) هي أكثر المناطق انخفاضا في العالم. والثاني غَيبي: حين أخبر بأن الروم سينتصرون على الفرس بعد هذه الهزيمة، وأن ذلك سيكون بعد بضع سنوات، والبضع هو الرقم ما بين (٣-٩)، وهو ما تحقق فعلا فانتصر الروم على الفرس بعد سبع سنوات.

(انظر: الإعجاز العلمي لـ عبد الله المصلح ص ١٤٥. بتصرّف).

المقصود بأثر السجود

قال تعالى: {سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ}. [الفتح:٢٩]

يعتقد البعض أن العلامة التي تظهر على جباه بعض الناس هي ما تتحدث عنه الآية الكريمة، وهذا غير صحيح؛ فأثر السجود الذي تتحدث عنه الآية هو نور الطاعة الذي يظهر على وجوه الصالحين. أما هذه العلامة في الجبهة فلا تُعَد دليلا على صلاح الإنسان أو عدمه. وكثيرا ما يكون سببها طبيعة الجلد وحساسيته.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب فتوى ٦٨٣٤).

تمنّى ومعنى لا يعرفه الكثيرون

قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}. [الحج:٥٢]

يرى أكثر المفسرين أن معنى (تَمَنَّى) في الآية هو قرأ وتَلا، أي: إذا قرأ الرسول ألقى الشيطان في قراءته شكوكا ووساوس مانعة من تصديقها، كإلقائه على السامعين أنها سحر أو شعر. وقيل إن معنى (أَمَانِيَّ) في قوله تعالى: {لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ} [البقرة:٧٨] هو القراءة أيضا أي تقتصر معرفتهم بالكتاب على القراءة فقط.

(انظر: أضواء البيان للشنقيطي).

مِن عجائب القرآن الكريم

قال السيوطي: (مِن وجوه إعجاز القرآن وقوع البدائع البليغة فيه، وقد أنهاها بعضهم إلى مئتي نوع. وهو عِلمٌ يُعرَف به وجوه تحسين الكلام). وذكر منها أن تُقرأ الكلمة مِن أولها إلى آخرها، كما تُقرأ مِن آخرها إلى أولها، مثل قوله تعالى: {كُلٌّ فِي فَلَكٍ}، [الأنبياء:٣٣] فإذا تأمّلنا في قوله تعالى سنلاحظ أنه يمكن أن يُقْرَأ من اليسار ويعطي نفس المعنى. (ك ل ف ي ف ل ك). ونلاحظ مثل ذلك في قوله تعالى: {رَبَّكَ فَكَبِّرْ}، [المدثر:٣] (ر ب ك ف ك ب ر) ! وهذان المثالان لا ثالث لهما في القرآن الكريم. أما في غير القرآن الكريم فمِن أمثلة هذا الفن قول بعضهم: (أرانا الإلهُ هِلالًا أنارا).

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٣٢٦٦٨٦).

معنى المسيح كلمة الله وروح منه

قال تعالى: {إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ}. [النساء:١٧١]

المسيح كلمة الله: أي خُلِقَ بكلمة الله (كُنْ)، مِن غير واسطة أبٍ ولا نُطْفَة. ولذلك قال تعالى عن يحيى عليه السلام: {أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ}، [آل عمران:٣٩] أي مُصَدِّقا بعيسى عليه السلام.

والمسيح رُوحٌ منه: أي نَفخةٌ منه، لأن عيسى حَدَثَ بسبب نفخة جبريل في قميص مريم.

(انظر: تفسير الوسيط لسيد طنطاوي).

الإعجاز في قوله: لَا يُضَارَّ

قال تعالى: {وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ}. [البقرة:٢٨٢]

يحتمل التعبير معنيين: ١- أن يكون نهيًا للكاتب والشهيد عن الإضرار بصاحب الحق، كأن يَمتنعا أو يَطلبا أجرة شاقة. ٢- أن يكون نهيًا عن الإضرار بالكاتب والشهيد كأن يُمنعَا عن مهماتهما. واحتمل التعبير كلا الوجهين بسبب الإدغام في (لَا يُضَارَّ)، فيجوز أن يكون أصل الفعل (لا يُضَارِر) فيكون الكاتب والشهيد هما الفاعلان للضرار. ويجوز أن يكون أصله (لا يُضَارَر) فيكون الكاتب والشهيد هما مَن يقع عليهما الإضرار. واختيار هذا الفعل –الذي يحتمل معنيين- ضَرْبٌ مِن ضروب إعجاز القرآن البياني التشريعي؛ حيث جاء التعبير القرآني بكلمة واحدة تضمنت حكمين اثنين.

(انظر: بحث لـ سعيد الصوافي بعنوان الإعجاز التشريعي في آية الدَّين. منشور في مجلة التجديد الصادرة عن الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا- المجلد ٢١ العدد ٤١).

وقفتان قرآنيتان (١)

١. قال تعالى: {وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ}. [الأنعام:٩٩]

مشتبها ومتشابه: الكلمتان بمعنى واحد، وخالفَ بينهما تَجنُّبًا للتكرار، كما أنّ متشابه تُناسبُ الوقْفَ أكثر لوجود المدِّ فيها.

٢-قال تعالى: {رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ}. [الحجر:٢]

يُخطئ الكثيرون في قراءة (رُبَمَا)؛ حيث ينطقونها بِشَدة على الباء، وهي كما نلاحظ بدون شَدة. عِلماً أنّ (ربما) بالشدة وبدون الشدة كلمةٌ واحدة. وقد جاءت بعض القراءات القرآنية بالشدة، وجاء البعض الآخر بدون الشدة، فقرأ نافع وعاصم وأبو جعفر بدون الشدة، وقرأ باقي العشرة بالشدة.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

السامريّ

قال تعالى لسيدنا موسى: {فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ...}. [طه:٨٥]

تروي كتب التفسير أن السامري رجل مِن بني إسرائيل، كان مِن عُبَّاد البقر لكنه تظاهر بالإسلام، وعندما أُتيحت له الفرصة قام بتضليل بني إسرائيل فصنع لهم عجلا عجيبا يخور كما تخور البقرة، وأوهمهم أنه الإله ودعاهم إلى عبادته. وقد تمكن السامري من ذلك لأنه شاهد جبريل حين جاء للقاء موسى، ورأى أن حافر فرس جبريل لا يقع على مكان إلا اخضرّ بالنبات، فعلم أن أثر الحافر يبث الحياة في الجماد، فاستغل ذهاب موسى للقاء ربه، واستخدم التراب الذي أخذه من أثر الحافر، وصنع ذلك العجل. وقد أخبر الله تعالى موسى حين جاء للقائه بشأن السامري مع قومه، فأحرق موسى العجل عند عودته، وعاقب الله السامري في الدنيا بأن جعله يعيش بقية حياته شريدًا لا يستطيع أن يمس أحدا أو يمسه أحد، وفِي الآخرة له عذاب أليم.

(انظر: فتح القدير للشوكاني، والوسيط لسيد طنطاوي).

حِينَ أنصفَ القرآنُ يهوديًا

قال تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا}. [النساء:١٠٥]

سرق رجلٌ يُقال له طعمة دِرعًا، وحين افتضح أمره اتهمَ يهوديًا بالسرقة، وجاء إخوةُ طعمة للرسول صلى الله عليه وسلم يَشهدون مع أخيهم بأنّ اليهودي هو السارق. وقد صدّقهم الرسولُ صلى الله عليه وسلم، وقَبلَ شهادتهم، لكنّ اللهَ تبارَكَ وتعالى برّأ اليهودي مِن ذلك الاتهام الباطل.

(انظر: تفسير المنار لـ محمد رشيد رضا).

كم كان عدد أصحاب الكهف ؟

قال تعالى: {سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ}. [الكهف:٢٢]

قال العلماء: الراجح أن عددهم سبعة وثامنهم كلبهم. واستدلوا على ذلك بـ : ١- صَحّ عن ابن عباس أنه قال: أنا مِن القليل، كانوا سبعة. ٢- ذكر القرآن في عددهم ثلاثة أقوال، ثم أبطلَ القولين الأولين، وسكتَ عن الثالث، فدلّ على صحته.

وفي الحكمة من عدم تحديد عددهم قال سيد قطب: والعبرة في أمرهم حاصلة بالقليل وبالكثير. لذلك يوجّه القرآن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ترك الجدل في هذه القضية، وإلى عدم استفتاء أحد من المتجادلين في شأنهم. تمشيًا مع منهج الإسلام في صيانة الطاقة العقلية أن تُبدّد في غير ما يفيد.

(انظر: ١- إسلام ويب. فتوى رقم ٣٨٣٧٢ و ٣٣٤٥٠ . ٢- في ظلال القرآن لسيد قطب).

هل القرآن شعر أم نثر ؟

ينقسم الكلام في لغة العرب إلى ثلاثة أقسام: شعر، ونثر، وقرآن. فالقرآن قسم خاص لأنه ليس بالشعر ولا بالنثر. يقول الدكتور طه حسين: ولكنكم تعلمون أن القرآن ليس نثرا، كما أنه ليس شعرا، إنما هو قرآن، ولا يمكن أن يسمى بغير هذا الاسم. ليس شعرا، وهذا واضح، فهو لم يتقيد بقيود الشعر. وليس نثرا، لأنه مقيد بقيود خاصة به، لا توجد في غيره، وهي هذه القيود التي يتصل بعضها بأواخر الآيات، وبعضها بتلك النغمة الموسيقية الخاصة. فهو ليس شعرا ولا نثرا، ولكنه: {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ}. [هود:١]

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١١٤٠٢٨).

إعجاز قرآني في الذباب

قال تعالى: {وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ}. [الحج:٧٣]

كشفَ العلم الحديث أن الذبابة تمتلك خاصية تحليل الطعام خارجَ جسمها، فإذا وجدَتِ الذبابةُ طعامًا مَدّتْ إليه خرطومها (proboscis) وأفرزتْ من خلاله إنزيما هاضما، ثم تمتص الطعام وقد صار مهضومًا مُتحوّلا، وهذا يعني أننا لو أمسكنا ذبابة واستخرجنا ما في بطنها أو فمها فإنه لن يكون نفس ما أخذتْه، بل هو شيء آخر ومركّبات أخرى متحللة.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٣٨٩١٦).

قال تعالى: {إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ}

رغم قِصَر هذه الجملة إلا أنها اشتملت على خمسة مؤكدات:

١- حرف التأكيد إنّ. ٢- تكرير ضمير المخاطَب أنت فلم يقل إنك الأعلى. (فالضمير أنت هو نفسه الكاف في إنك). ٣- لام التعريف في الأعلى، أي أنت وحدك الأعلى، بخلاف لو قال: أنت أعلى، فيمكن أن يكون غيرُه أعلى أيضا. ٤- لفظ العُلُو الدال على الغَلَبة. ٥- صيغة التفضيل (أعلى)، فلم يقل العالي.

والسبب في حشد هذه المؤكدات هو تثبيت فؤاد موسى بعد أن خاف من السحرة وألاعيبهم، وهو ما يبدو واضحًا إذا قرأنا الجملة في سياقها، قال تعالى: {قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ . فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ . قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ}. [طه:٦٦-٦٧-٦٨]

(انظر: صفوة التفاسير للصابوني، والوسيط لسيد طنطاوي).

(والشرُّ ليسَ إليك). حديث شريف

يلاحظ المتأمل في القرآن الكريم أن أعمال الخير تُضاف إلى الله تعالى، وأما أعمال الشر فلا تُضاف إليه سبحانه، مثل:

١- قال تعالى: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}: قال في الإنعام أنعمتَ، ولم يقل في الغضب غضبتَ عليهم.

٢- قال تعالى على لسان إبراهيم: {الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِين . وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِين . وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِين}: نَسبَ الخَلق والهداية والإطعام والإسقاء والشفاء إلى الله، ولم يفعل ذلك في المرض فقال مرضتُ ولم يقل أمْرَضَنِي.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٣٠٦٨٥).

اختلاف كتابة كلمة (إبراهيم)

قال تعالى: {وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِمَ مُصَلًّى}. [البقرة:١٢٥]

وقال سبحانه: {وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا}. [النساء:١٢٥]

جاءت كلمة إبراهيم بدون ياء في سورة البقرة، وجاءت بالياء في باقي السور. وهذه الكتابة هي كتابة الصحابة رضوان الله عليهم أو ما يُعرَف بالرسم العُثماني. وفي تفسير اختلاف كتابة (إبراهيم) قال العلماء إنّ في ذلك إشارةً إلى وجود قراءات متواترة بالياء وبالألف (إبراهام). وقيل إنها كُتِبتْ بدون الياء في سورة البقرة، لأن سورة البقرة تتحدث عن بني إسرائيل وقد كانوا ينطقونها: إبراهام.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢١٩٤٣٠).

تعبير قد لا يفهمه الكثيرون

قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا}.

(وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا): المقصود بالقرآن هنا أي الكلام المقروء. والمعنى: ولو أنّ كتابا مقروءا من الكتب السماوية السابقة، اشتمل على أكثر من الهداية فكان مصدرًا لإيجاد العجائب لكانَ هذا القرآن المنزَل عليك أيها الرسول، فهو واضحُ البرهان عظيمُ التأثير. وبذلك فإنّ جواب لو محذوف من الآية وتقديره: (لكانَ هذا القرآن). ويَكثر حذف جواب لو في القرآن مثل: {وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ} أي لو ترى أيها الرائي لرأيتَ أمرًا عظيما.

[الرعد:٣١ – السجدة:١٢]

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

كلمات قد تُفهم خطأ (١)

•قال تعالى: {وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ}. [الفجر:٩]

يعتقد الكثيرون أن (جَابُوا) تعني أحضَرُوا. وهذا غير صحيح، والصواب أنها تعني قَطَعُوا. وقد عُرِفَ قومُ ثمود بأنهم يقطعون الصخور ويَنحِتون الجبال ليصنعوا منها بيوتا. قال تعالى: {وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ}. [الحجر:٨٢]

•قال تعالى في وسوسة إبليس لآدم وحواء: {وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ}. [الأعراف:٢١]

لا يعرف بعض الناس معنى {قَاسَمَهُمَآ}، وبعضهم يعتقد أنها بمعنى القِسمة، والصحيح أنها تعني: حَلَفَ وأقسمَ لهما.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

إعجاز في سورة الطارق

قال تعالى: {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ . وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ}.

[الطارق:١١-١٢]

تضمنت الآيتان الكريمتان إعجازا علميا، إذ أشارتا إلى صفةٍ للسماء وأخرى للأرض، ولم تُكتَشف هاتان الصفتان إلا في العصر الحديث؛ فقد بينت العلوم الحديثة أن السماء ذات إرجاع أي ذات ارتداد، فهي تَرُد إلى الأرض كثيرا ممّا يخرج منها كالمياه المتبخرة، وترد عنها كثيرا مما يهبط إليها كالنيازك والرياح الشمسية. وبينت أن الأرض ذات صُدوع أي شقوق، إذ تم اكتشاف شبكة هائلة من الصُّدُوع الكبيرة تحيط بالأرض، وتتصل مع بعضها وكأنها صدع واحد.

(انظر: الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي لشحاتة صقر ٥٢١ - ٥٢٩).

المتعة / حق الـمُطَلّقة الغائب

يجهل كثير من الناس أن للمرأة الـمُطَلّقة حقًّا يُسمّى (متعة المطلّقة)، وهو مال يدفعه الرجل لطليقته جَبرًا لخاطرها. واستدل الفقهاء بعدة آيات:

- {وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ}. [البقرة:٢٤١]
- {فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا}. [الأحزاب:٤٩]
- {وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ}. [البقرة:٢٣٦]

وتقدير المتعة يكون بحسب الظروف المالية للزوج، وبحسب العُرف.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ١١٠٥٣٠).

مِـن عجائب التفسير

عندما حرّر صلاح الدين مدينة حلب مَدَحَهُ قاضي دمشق وقال: (وفتحُكَ القلعةَ الشهباءَ في صَفَرٍ / مُبشّرٌ بفتوحِ القدسِ في رجَبِ)، وحينما فُتِحَت القدس بعد ذلك في رجب سأل الناس القاضي كيف عرفتَ أن ذلك سيحدث ؟ قال: مِن تفسير ابن بَـرّجان. وكان ابن بَـرّجان قد توقع ذلك مِن خلال تدبره في مطلع سورة الروم. وابن بَـرّجان هو عالم أندلسي واسم تفسيره: (تنبيه الأفهام إلى تدبر الكِتاب الحكيم).

(انظر: تفسير ابن برّجان، تحقيق أحمد فريد، ج١ ص٢٩).

وقد روى الدكتور محمد الحسن الددو بعض غرائب هذا التفسير في مقطع فيديو على اليوتيوب.

مِـن فوائد الإمام القرطبي

قال تعالى: {قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ}. [المائدة:٤]

الجوارح: كالكلاب والفهود والصقور. مكلّبين: المُكلِّب هو الذي يعلّم الكلاب وأشباهها الصيد.

لا يجوز أكل ما صاده الكلب غير المُعلَّم أي الذي لم يتم تدريبه على الصيد، ويجوز أكل ما صاده الكلب المعلَّم أي الذي تم تدريبه على الصيد. قال القرطبي: (وفي هذه الآية دليل على أنّ العالِمَ له مِن الفضيلة ما ليس للجاهل؛ لأن الكلب إذا عُلِّمَ يكون له فضيلة على سائر الكلاب، فالإنسان إذا كان له عِلم أولى أن يكون له فضل على سائر الناس، لاسيما إذا عَمِلَ بما عَلِم).

(انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي).

بلاغة الترتيب في القرآن الكريم

١- قال تعالى: {وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا . فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا . فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا . فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا}. [الذاريات:١-٤]

أقسم الله تعالى بأربعة من مخلوقاته: (الرياح، السحاب، النجوم، الملائكة)، وقد جاء ذكرها مرتبًا بشكل تصاعدي بلا فوضى ولا عشوائية، حيث ذكر الرياح، ثم السحب فوقها، ثم النجوم فوقها، ثم الملائكة فوقها.

٢- قال تعالى: {وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ}. [النحل:٦٨]

ذكر الله تعالى أنواع النحل الثلاثة، وقد جاء ذكرها مرتبًا أيضا، ولكنه ترتيب تنازلي، حيث بدأ بالنحل الجبلي، ثم هبط إلى النحل الشجَرِي، ثم هبط إلى نحل المناحل التي يصنعها الإنسان.

(انظر: ١- التبيان في أقسام القرآن لابن القيم الجوزية ص١٧٢

٢- خطبة للشيخ محمد المنجد في موقعه على الإنترنت بعنوان: تأملات قرآنية).

إعجاز قرآني لُغَوي

لا يمكن لأي أديب أن يستخدم أكثر مِن ٥٪ مِن أصول كلمات اللغة التي يَكتب فيها، بينما تضمّن القرآن الكريم ٣٤٪ مِن أصول كلمات اللغة العربية، حيث إن مجموع الجذور الثُّلاثية للكلمات القرآنية هو ١٦٤٠، ومجموع الجذور الثلاثية في معجم الصِّحَاح هو ٤٨١٤. وهذه نسبة عجيبة تستحق التأمل وتدل على أن القرآن كلام الله وليس من كلام البشر.

(انظر: إعجاز القرآن البياني لصلاح الخالدي ص ٣٣٢).

وقفتان قرآنيتان (٢)

١- قال تعالى: {وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ}. [البقرة:٤٨]

{وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ}: أي ولا يُؤخَذُ منها فِدَاء، فلا يستطيع إنسان أن يفتدي نفسَه بماله أو غيره. فالعَدْل هنا تعني الفِدَاء وليس عكس الظلم كما في {وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ}. [النساء:٥٨]

٢- قال تعالى: {فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ}. [البقرة:٣٧]

أي أخذ آدمُ ما ألقى الله تعالى إليه من كلمات التوبة. وتلك الكلمات مذكورة في سورة الأعراف: {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}. [الأعراف:٢٣]

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

السورة الـمُـقَشْقِشَة

١. تسمى سورة الكافرون بالـمُقَشْقِشَة لأنها تُقَشْقِش، أي تُبْرِئ مِـن الشرك، وتسمى بسورة الإخلاص، وتشترك معها في هذين الاسمين سورة (قل هو الله أحد).
٢. سبب نزولها: أنّ جماعة من زعماء المشركين أتَوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له: هَلُمّ فلنعبدْ إلهك مدة، وأنت تعبد آلهتنا مدة، فيحصل بذلك الصلح بيننا وبينك، فنزلتْ هذه السورة.
٣. سِر التكرار فيها: {لا أَعْبُدُ ما تَعبدونَ . ولا أَنْتُمْ عابِدونَ مَا أَعْبُدُ}، أي الآن. {ولا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُمْ . ولا أَنتم عابدونَ مَا أَعْبُدُ}، أي في المستقبل.

(انظر: تفسير ابن عثيمين، وتفسير البغوي).

إعجاز تاريخي

أطلق القرآن الكريم لقب (فرعون) على حاكم مصر في عهد سيدنا موسى، ولم يطلق هذا اللقب على حكام مصر في العصور التي قبله، فقد أطلق على حاكم مصر في عهد سيدنا يوسف لقب (مَلِك)، بينما عمّمت التوراة لقب فرعون على حكام مصر في عهد موسى ويوسف. ويقول علماء الآثار: إن كلمة فرعون لم تكن بمعنى مَلِك زمنَ يوسف، بل كانت تعني (القصر المَلَكي)، وإن معناها تطور إلى معنى (ملك) زمنَ سيدنا موسى.

إن مراعاة القرآن لذلك دليل على أنه من عند الله، وإنّ استخدام التوراة لهذا اللقب في أزمنةٍ لم يظهر فيها دليلٌ على تحريفها.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٢٠٥٠٥١ ، ومعجزات القرآن من مقارنات الأديان لخالد كبير ص ٦٣).

بلاغة التقديم والتأخير

قال تعالى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ}. [الأنعام:١٠٠]

أصل هذه الجملة هو: (وجعلوا الجنَّ شركاءَ لله). فلماذا غيّر القرآن في ترتيب الكلمات ؟

قال العلماء لو أنه قال: (وجعلوا الجن شركاء لله) لربما ظن أحدهم أن الاعتراض على المشركين هو لجعلهم الجن تحديدا شركاء لله، وأنهم لو جعلوا غير الجن من المخلوقات كالملائكة أو الأنبياء لَجاز. ولكنه حين قال: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ}، فإن هذا الترتيب يُبين أن الاعتراض على المشركين هو بسبب إشراكهم بالله، سواء أكان الشركاء جنًا أو ملائكةً أو أنبياء.

(انظر: الوسيط لسيد طنطاوي).

تفسير غير مشهور (١)

عند قراءة قوله تعالى: {وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ} [الفرقان:٧٢] يَفهم الكثيرون أن المقصود هو: (لا يَشهدونَ بـشهادة الزُّور)، ورغم أنّ هذا التفسير صحيح، إلا أنّ كُتب التفسير ذكرتْ معه تفسيرا آخر وهو: (لا يَحضُرونَ مجالسَ الباطل، وهي المجالس المشتملة على أقوال أو أفعال محرمة، مثل: النميمة، وشرب الخمر، والسخرية ...). وذلك أنّ كلمة الزُّور مِن معانيها الباطل، وكلمة يَشهد مِن معانيها يحضر كما في قوله تعالى: {فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ}. [البقرة:١٨٥]

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

لماذا قيل عن القرآن: قرآن، ومصحف، وكريم ؟

تعددت تفسيرات العلماء ومنها:

١- قرآن: لأنه جمَعَ السور بعضَها إلى بعض. فكلمة قرآن مشتقة مِن الـقَرْء وهو الجمع.

٢- مصحف: حين جمع أبو بكر رضي الله عنه القرآن في أوراق، قال: سمّوه، فقال بعضهم إنجيل، وقال بعضهم سِفْر، لكنهم كَرِهُوها لأنها لأهل الكتاب، وقال ابن مسعود: رأيت بالحبشة كِتابا يدعونه المصحف فسموه به.

٣- كريم: لأن كل مَن طلب منه شيئا أعطاه، فالفقيه يَستدل به ويأخذ منه، والحكيم يستمد منه ويحتجّ به، والأديب يستفيد منه ويتقوّى به.

(انظر: ١- الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٠٠٥ ٢- التحرير والتنوير لابن عاشور.٣- تفسير الرازي لقوله تعالى: إنه لقرآن كريم).

حينَ مُسِخَ آزرُ ضَبعًا !

كان مِـن دعاء سيدنا إبراهيم: {وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ}. [الشعراء:٨٧]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يَلقَى إبراهيمُ أباه آزرَ يومَ القيامة، وعلى وجهِ آزرَ قَتَرَةٌ وَغبَرَة، فيقولُ له إبراهيم: ألم أقلْ لك لا تَعصِنِي ؟ فيقول أبوه: فاليومَ لا أعصيك. فيقول إبراهيم: يا رب، إنك وعدتَنِي أن لا تُخْزِيَني يومَ يُبعثون، فأيُّ خِزيٍ أخْزَى مِن أبي الأبعَد ؟! فيقولُ اللهُ تعالى: إني حرّمتُ الجنةَ على الكافرين، ثم يُقال: يا إبراهيم، ما تحتَ رِجْلَيْك ؟ فيَنظرُ فإذا هو بِـذِيخٍ مُلْتَطِخ، فيُؤخَذُ بقوائمِهِ فيُلقَى في النار). رواه البخاري

''

١- الذِّيخ: الضبع. مُلْتَطِخ: ملتصق بِبُرازه.

٢- مُسِخَ آزر ضبعًا مُلطّخًا حتى لا يكون لإبراهيم تعلُّق بصورة أبيه الحقيقية وهو في نار جهنم.

(انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر – كتاب تفسير القرآن – سورة الشعراء).

أفلا تسمعون ، أفلا تبصرون

قال تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ . قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ}. [القصص:٧١-٧٢]

س/ لماذا ختمَ الآية الأولى بـ (أفلا تسمعون)، وختم الآية الثانية بـ (أفلا تُبصرون) ؟

ج / تتحدث الآية الأولى عن الليل، وفي الليل تضعف حاسة البصر وتقوى حاسة السمع، فكان الأنسب أن تُختَم بـ (أفلا تسمعون). وتتحدث الآية الثانية عن النهار، وفي النهار تقوى حاسة البصر، فكان الأنسب أن تُختَم بـ (أفلا تبصرون).

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٥٢٣٦٥).

العُسْر واليُسْر

عندما سمع ابن عباس قول الله تعالى: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}، [الشرح:٥-٦] قال: (لن يَغلب عُسْرٌ يُسْرين). فما معنى ذلك ؟

كلمة (العُسْر) مَعْرفة؛ بسبب دخول أل عليها، أما كلمة (يُسْر) فهي نكرة. وَمِنَ المعروف في اللغة أن المعرفة إذا تكررتْ فإن الاسم الثاني هو الاسم الأول، ولذلك فإن العُسْر في السورة عُسْر واحد حتى لو تكرر، أما النكرة حين تتكرر فإن الاسم الثاني يكون غير الأول، ولذلك فاليُسْر في السورة يُسْران وليس يُسْرًا واحدًا، وبذلك تُقدّم هذه السورة بُشرَى طيبة؛ فنسبة العُسْر إلى اليُسْر هي نسبة واحد إلى اثنين.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٣٧١٥١).

مِـن قصص القرآن الكريم

قال تعالى: {إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ}. [ص:٢٣]

أرسل الله ملَكين في صورة رجلين إلى داود عليه السلام كي يختبراه، فقالا له إنه قد وقع بينهما خلاف، ويريدانه أن يحكم بينهما، فشرح أحدهما الخلاف فقال: إن أخي هذا عنده تسع وتسعون نعجة، وأنا لي نعجة واحدة، ولكن أخي طلب أن يأخذ نعجتي ويضمها إلى نعاجه. فقال داود على الفور: لقد ظلمك بطلبه ذلك. وهنا طار الملَكان إلى السماء، فأدرك داود أن ذلك كان اختبارا له، وأنه لم ينجح في الاختبار، لأنه حكم لأحد الخصمين دون أن يسمع من الثاني، وربما لو سمع لتغير حكمه، فالأخ الثاني كان يَخرج ليرعى نعاجه التسع والتسعين وأراد أن يخدم أخاه ويُخلّصه مِن عناء الخروج لرعي نعجته الوحيدة، فطلب منه أن يضمها إلى نعاجه كي ترعى معها.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

الفرق بين يَصُدّون ويَصِدّون

وردتْ كلمة يصُدون بضم الصاد في القرآن الكريم في عدة مواضع، ومعناها: يُعْرِضون ويمنعون، كما في قوله تعالى: {الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا}. ووردتْ بكسر الصاد في قوله تعالى: {وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ}، ومعناها: يَضجّون ويَضحكون، وذلك أنه قد تناظَرَ الرسول صلى الله عليه وسلم مع أحد المشركين، فقال المشرك إنك تقول: {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ}، والنصارى تعبد عيسى، فهل سيكون عيسى في جهنم ؟ ففرح المشركون بهذه الحُجّة وأخذوا يضحكون، فأنزل الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ}.

[الأعراف:٤٥ – الزخرف:٥٧ – الأنبياء:٩٨ – الأنبياء:١٠١]

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

انشقاق القمر

قال تعالى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ}. [القمر:١]

انشقاق القمر هو إحدى معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، جاء ذكرها في القرآن والحديث الصحيح، فقد طلبت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم آية، فأراهم القمر وقد انشق شقين، فقالت قريش إنّ هذا سحر، وأخذت تسأل القادمين من السفر هل رأَوْا ذلك أيضا فكانوا يجيبون بـ نعم. والآن في العصر الحديث يكتشف العلماء شقوقا ممتدة على سطح القمر، ولم يجزموا بسبب حدوثها، فيما يرى المختصون في الإعجاز العلمي أنها مصداق للانشقاق الذي تحدث عنه القرآن الكريم والسنة الشريفة.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، وموسوعة الإعجاز العلمي ليوسف الحاج أحمد ص٣٢٣).

سيدنا موسى والتلعثم

كان سيدنا موسى مصابًا بالتلعثم عند الكلام، ويتضح هذا في القرآن الكريم في عدة مواضع، كما في دعاء موسى: {وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي . يَفْقَهُوا قَوْلِي}، وكما في الآية التي يسخر فيها فرعون من سيدنا موسى بأنه لا يستطيع التعبير عن نفسه بوضوح: {أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ}. وقد ذكرت كتب التفسير قصة في سبب ذلك التلعثم، والقصة لم تثبت صحتها رغم انتشارها، وملخصها: أنّ موسى وهو طفل نَتفَ شيئا من لحية فرعون، فغضب فرعون وهَمّ بقتل موسى، فقالت زوجته: إنه طفل لا يَعقل، وحتى يقتنع فرعون أحضرت الزوجة تمرة وجمرة ووضعتْهما أمام موسى، فأخذ موسى الجمرة ووضعها في فمه فتأثر لسانه.

[طه:٢٧-٢٨ / الزخرف:٥٢]

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ١٥٣١٧١).

الدعاء أثناء قراءة القرآن الكريم

يُستحَب لقارئ القرآن إذا مر بآيةِ رحمة أن يسأل اللهَ مِن فضله، وإذا مر بآيةِ عذاب أن يستعيذ بالله سبحانه. ويكون ذلك في صلاة النافلة أو خارجَ الصلاة. وذلك لجملةٍ مِن الأحاديث والآثار الواردة في ذلك. ومنها ما رواه مسلم عن حُذيفة رضي الله عنه قال: (صليتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم ذاتَ ليلة، فافتتحَ البقرةَ فقرأها، ثم النساء فقرأها، ثم آل عمران فقرأها، يقرأ مسترسلا، إذا مرّ بآية تسبيحٍ سبّح، وإذا مر بسؤالٍ سأل، وإذا مر بتعوّذٍ تعوّذ).

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٩٥٩١٥ و ٢٠٣٣١).

لطيفة في سلام إبراهيم على الملائكة

قال تعالى في قصة دخول الملائكة على سيدنا إبراهيم: {إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ}. [الذاريات:٢٥]

نلاحظ أن الملائكة قالوا: {سَلَامًا} بالنصب، ويكون إعراب (سلامًا) مفعولا مطلقا، وتكون الجملة حينها جملة فعلية، بينما رد عليهم إبراهيم السلام بقوله: {سَلَامٌ} بالرفع، ويكون إعراب (سلامٌ) مبتدأ، وتكون الجملة حينها جملة اسمية. ويقول علماء اللغة إن الجملة الاسمية أشد وأقوى تأكيدًا من الجملة الفعلية، مما يعني أن رد إبراهيم عليه السلام كان أفضل، وهو ما يتفق مع قوله تعالى: {وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا}. [النساء:٨٦]

(انظر: فتح القدير للشوكاني، وشرح رياض الصالحين لابن عثيمين ج٥ ص١٠٣).

وقفتان قرآنيتان (٣)

١.قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ . ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ}. [الحج:٨-٩]

ثَانِيَ عِطْفِهِ: أي يَثني جانبَه و يَلوي رقبتَه تَكبّرًا وإعراضًا عن الحق. فالعِطْف هو جانب الإنسان يمينًا وشمالا.

٢-قال تعالى عن إخوة سيدنا يوسف: {قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا}. [يوسف:٦٥]

نَميرُ أهلَنا أي نُحْضِرُ لهم طعامًا، فالمِيرَةُ هي الطعام. ولذلك تَسمّتْ بعض محلات التغذية بالـمِيرَة.

(انظر: معالم التنزيل للبغوي. بتصرّف).

آية تسببت بإسلام ٥٠٠ شخص

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا}.
[النساء:٥٦]

يقول الداعية محمد العريفي إن الشيخ عبد المجيد الزنداني أخبره أن الإعجاز العلمي في هذه الآية جعل بروفسورا غربيا يُسلم، ويسلم على يديه بعدها خمس مئة شخص، فقد تضمنت الآية: ١- إشارة إلى أن الجلد هو موضع الإحساس بالألم، وذلك حين ربطتْ بين الجلد والإحساس بالعذاب: {بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ}. ٢- إشارة إلى أن الجلد المحترق حرقًا شديدا لا ينقل الألم، وذلك حين بيّنتْ أن الجلد إذا نضج بالنار احتاج إلى التغيير كي يستمر الإحساس بالعذاب. وكل هذا لم يعرفه الإنسان إلا في العصر الحديث.

(انظر: مقطع فيديو على اليوتيوب للداعية محمد العريفي. وكتاب هذا محمد لعبد الله المصلح ص٥١٧).

عصا موسى والجان

قال تعالى عن سيدنا موسى وعصاه: {فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ}.

يعتقد الكثيرون أن كلمة (جان) هنا تعني (الجِنّ) قَسِيم الإنس. وهذا غير صحيح. والصواب أنها تعني نوعًا مِن الـحَـيّـات. وقد وردتْ في حديث نبويّ، حيث جاء النهي عن قتل (جِنّـان البيوت) أي الحيّات. كما ورد تشبيه عصا موسى بالثعبان والحية في مواضع أخرى في القرآن الكريم. قال تعالى:{فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ}، وقال: {فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ}.

[النمل:١٠ – الأعراف:١٠٧ – طه:٢٠]

(انظر: تفسير ابن كثير).

لماذا أقسم الله بالتين والزيتون ؟

قال تعالى: {وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ . وَطُورِ سِينِينَ . وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ}.

[التين:١-٢-٣]

قال بعض العلماء إن المقصود بالتين والزيتون المكان الذي يَنبتان فيه وهو القدس، فقد أقسم الله تعالى بثلاثة أماكن مُعظّمة، أقسم بالقدس حيث نزل الإنجيل على سيدنا عيسى، وأقسم بجبل الطور في سيناء حيث نزلت التوراة على سيدنا موسى، وأقسم بالبلد الأمين مكة حيث نزل القرآن على سيدنا محمد. كما جاء ذِكر هذه الأماكن الثلاثة في التوراة، في بشارة برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: (جاء الرب مِن سيناء، وأشرقَ لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران). وسعير هو جبل في فلسطين، وفاران هي مكة. ويعتقد بعض الناس أن التين يُقصَد به الديانة البوذية، ويقولون إن بوذا نبي وكان يجلس تحت شجرة تين، وهو قول ذكره القاسمي في تفسيره محاسن التأويل إلا أن العلماء ردُّوا هذا القول وأفْتَوا ببطلانه.

(انظر: تفسيرا ابن كثير والقاسمي، والإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٠٦٤١٦).

أصعب الأيام في حياة الإنسان

قال تعالى عن سيدنا يحيى بن زكريا: {وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا}. [مريم:١٥]

لماذا خَصّ الله تعالى يحيى بالسلامة في هذه الأيام الثلاثة تحديدا ؟

قيل: أوحش ما يكون الإنسان في ثلاثة مواطن: يومَ وُلِدَ لأنه خَرجَ ممّا كان فيه، ويومَ يموت لأنه يرى قَوما لم يكن قد عَرَفَهُم، ويومَ يُبعَثُ لأنه يرى هَول يوم القيامة.

(انظر: فتح القدير للشوكاني).

دقة التعبير القرآني (١)

قال تعالى: {وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ}. [الأنعام:١٥١] وقال في سورة أخرى: {وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ}. [الإسراء:٣١]

قدَّمت الآية الأولى رزق الآباء على رزق الأبناء: (نرزقكم وإياهم)، بينما قدَّمت الآية الثانية رزق الأبناء على رزق الآباء: (نرزقهم وإياكم). فلماذا ؟

الإملاق هو الفقر. ونلاحظ أن الفقر في الآية الأولى واقع فعلا بالآباء بدليل قوله: (مِن إملاق) أي بسبب الفقر ولذلك قال: (نرزقكم)، أما في الآية الثانية فإن الفقر لم يقع بالآباء لكنهم يخشون وقوعه إذا جاءهم أبناء بدليل قوله: (خشيةَ إملاق)، ولذلك قال: (نرزقهم).

(انظر: مِن بلاغة القرآن لعبد العزيز العسكر ص١٠).

سجود الملائكة لآدم

قال تعالى: {فَسَجَدَ الْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ}. [ص:٧٣]

س / تتحدث الآية عن سجود جميع الملائكة لآدم. وقد أكدتْ هذا الأمر بثلاثة مؤكدات: ١- الألف واللام في كلمة الملائكة فهي تدل على استيعاب كل جنس الملائكة. ٢- كلمة التوكيد كل. ٣- كلمة التوكيد أجمع. فلماذا ؟

ج / قال بعض العلماء لعل الله تعالى أراد أن يرد على مَن سيأتي من المتصوّفة والفلاسفة الذين زعم بعضهم أن الأمر بالسجود كان لملائكة الأرض فقط، وأن ملائكة السماء لم يؤمروا بالسجود لانشغالهم بعبادة الله ! وفسّر هؤلاء كلمة (الْعَالِينَ) في قوله تعالى لإبليس: {أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ} [ص:٧٥] أي: أم كنتَ مِن ملائكة السماء الذين لم يؤمروا بالسجود ! وهو خلاف معناها الصحيح وهو: أم كنتَ ذَا عُلُو وتكبّر.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢٥٩١٠٠).

مَن هو تُـبَّـع ؟

قال تعالى: {وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ}. [ق:١٤]

تُـبَّـع هو لقب يُطلق على كل مَن حَكَمَ اليمن، كما يُقال كسرى لكل مَن حَكَمَ الفُرْس، وقيصر لكل مَن حَكَمَ الروم. وتُـبَّـع المذكور في القرآن الكريم هو أحد هؤلاء التبابعة واسمه أسعد الحِمْيَرِيّ. قيل عنه إنه أول مَن كسا الكعبة. كان تُـبَّـع مؤمنا، ومِن أدلة العلماء على ذلك: ١- قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا تسبّوا تُـبَّـعًا فإنه كان قد أَسْلَمَ). حسّنه الألباني ٢- أنّ الله ذَمَّ قَومَهُ ولم يَذمّه.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٣١٥٢١).

دِقة حتى في الحرف

قال تعالى: {وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}. [الشورى:٤٣]
وقال: {وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}. [لقمان:١٧]

لماذا اشتملت خاتمة الآية الأولى على لام التوكيد في {لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}، وخَلَت منها الآية الثانية ؟

الصبر في الآية الأولى صبرٌ على مصيبة وقعتْ بواسطة عدو، ويدل على ذلك كلمة (وَغفَرَ)، والصبر في هذا النوع أصعب لأن النفس تتشوق للانتقام، ولذلك احتاجت خاتمة الآية إلى التأكيد بواسطة حرف اللام. أما الصبر في الآية الثانية فهو صبر على المصائب التي لا تقع بفعل فاعل كالمرض مثلا، والصبر هنا أسهل، لعدم وجود عدو تتشوق النفس للانتقام منه، ولذلك لم تحتج خاتمة الآية إلى لام التوكيد.

(انظر: تفسير الشعراوي).

الإعجاز القرآني في أشعة الشمس والقمر

قال تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا}، وقال أيضا: {وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا}. [يونس:٥ -نوح:١٦]

فرّقت الآيات الكريمة بين أشعة الشمس وأشعة القمر، فسمّت أشعة الشمس ضياء، وسمّت أشعة القمر نورا. وفي ذلك إشارة إلى حقيقة علمية لم تُعرَف إلا في العصر الحديث، وهي أن الشمس مصدر ذاتيّ الإضاءة فهي تضيء بنفسها، أما القمر فإنه مصدر غير ذاتيّ الإضاءة لأنه لا يُضِيء بنفسه بل يعكس الضوء الذي يصل إليه. وفي تشبيه الشمس بالسراج تأكيد لهذا المعنى لأن السراج ذاتيّ الإضاءة كالشمس. وفيه أيضا إشارة إلى صفة الحرارة التي تتميز فيها الشمس عن القمر.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ١٢٤٧٩، وتفسير الشعراوي).

بلاغة القرآن في استخدام جموع القِلّة والكثرة (١)

قال تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ}. وقال سبحانه: {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً}. [النحل:١١٢-لقمان:٢٠]

أَنْعُم: جَمعٌ جاء على أحد أوزان جمع القِلة: أَفْعُل، واستخدام جمع القِلة هنا مناسب لأن الحديث عن نعم الله على قرية واحدة فقط.

نِعَم: جَمعٌ جاء على أحد أوزان جمع الكثرة: فِعَل، واستخدام جمع الكثرة هنا مناسب لأن الحديث عن نعم الله على الناس كلهم في كل زمان ومكان.

(انظر: مقطع على اليوتيوب للدكتور محمد داود في برنامج أسئلة في القرآن ج 3).

مقارنة بين السجع والفاصلة القرآنية

يهتم كثير من الأدباء بالسجع، وأحيانا كثيرة يكون ذلك على حساب المعنى، فقد عزل أحدهم قاضيا لا لِشيء إلا كي لا تَفلت منه السجعة، فقال: أيها الوالي بقُم، قد عزلناك فقم ! وقد ورد في القرآن الكريم ما يُشبه السجع وهي الفاصلة، لكن الفاصلة القرآنية لا تأتي على حساب المعنى، بل تُضِيف إليه، ويتضح ذلك مثلا في قول الله تعالى: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ . حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ} [التكاثر:١-٢]؛ حيث أُوثِرتْ المقابر على القبور مراعاةً للفاصلة بين التكاثر والمقابر. ولكننا نجد أن كلمة (مقابر) تُضِيف إلى المعنى شمولا ومبالغة لا يُوجَدان في كلمة (قبور)؛ فالمقابر جمع مقبرة، بينما القبور جمع قبر، وهكذا فالمقابر أفضل لأن فيها شمولا ومبالغة وهو ما يناسب الحديث عن التكاثر في السورة.

(انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ج٤ ص٣٩٨، والتفسير البياني لعائشة عبد الرحمن ج١ ص٢٠١).

جملة يفهمها الكثيرون خطأ

قال تعالى عن سيدنا يونس: {وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}. [الأنبياء:٨٧]

يتساءل البعض فيقول: كيف يظن يونس وهو النبي أن الله لن يَقدر عليه ؟! والجواب أن المقصود بقوله: (فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ) ليس مِن القُدرة كما قد نتوهم. ولكن المقصود بـ (نَقْدِرَ عَلَيْهِ) أي نُضيّق عليه، فمثلا يقال: إن الله يَقْدِر الرزقَ أي يُضيّقه، ومنه قوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ}. [الإسراء:٣٠]

فيكون معنى الآية: فظنّ يونس أننا لن نُضيّقَ عليه ونعاقبَهُ على مُفارَقته لقومه دون إذننا.

(انظر: التفسير الميسر مِن إصدار مجمّع الملك فهد. وأضواء البيان للشنقيطي).

سورة بني إسرائيل

قال تعالى: {وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا}. [الإسراء:٢]

بعض سور القرآن الكريم لها أكثر من اسم، فسورة غافر تسمى أيضا سورة المؤمن وتُكتب كذلك في بعض المصاحف. وسورة الإسراء تسمى سورة (بني إسرائيل) وهكذا تُكتب في بعض المصاحف. وقد وردتْ تسمية سورة الإسراء بسورة بني إسرائيل في حديثين صحيحين موقوفين مِن كلام الصحابة رضوان الله عليهم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينامُ حتى يقرأَ بني إسرائيلَ والزمَر). وسُمّيت بـ (بني إسرائيل) لأنه ذُكِرَ فيها عن بني إسرائيل ما لم يُذكَر في غيرها. وقال أهل العِلم إن هذا الاسم كان أشهر من اسم (الإسراء) في عهد الصحابة والتابعين.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٦٣١١٢ وإسلام ويب. فتوى رقم ٩٥٥٣٩).

وقفتان قرآنيتان (٤)

١- قال تعالى عن سيدنا إبراهيم: {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ}. [الأنبياء:٧٢]

نافلة: أي زيادة. وكان إبراهيم قد سأل الله سبحانه أن يَهب له ولدًا، فوهب له إسحاق، ثم وهب لإسحاق يعقوب مِن غير دعاء، فكان ذلك نافلة أي زيادة.

٢- قال تعالى عن سيدنا موسى وأخته: {وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ}. [القصص:١٢]

{وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ}: أي ناصحون لموسى، فشكّ رجال فرعون بها وقالوا إذن أنت تعرفين أهله، فقالت لا وإنما قصدتُ أنهم لفرعون ناصحون لا للولَد.

(انظر: تفسير القرطبي).

قراءة شاذة

قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}. [فاطر:٢٨]

نقرأ جميعا هذه الآية الكريمة بفتح لفظ الجلالة (اللهَ)، وضم كلمة (العلماءُ) على اعتبار أن لفظ الجلالة مفعول به مقدّم، وكلمة العلماء فاعل مؤخر، لأن العلماء هم الذين يخشون الله. ولكن وردتْ قراءة شاذة بضم لفظ الجلالة (اللهُ)، وفتح كلمة (العلماءَ)، ولا يمكن طبعا أن يكون المعنى أن الله يخاف من العلماء، ولكن المقصود بالخشية في هذه القراءة الشاذة هو التعظيم والإجلال. وللعِلم فإن القراءات الشاذة لا تُعَد قرآنا ولذلك فلا تجوز القراءة بها في الصلاة ولا في غيرها، ولكن يجوز الاحتجاج بها في الأحكام الفقهية واللغوية.

(انظر: تفسير القرطبي. وإسلام ويب. فتوى رقم ١٢٤١٢٤و٢٠١٥٣٨).

آية وسبب نزولها (١)

قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ}. [البقرة:٢١٧]

نزلت هذه الآية بسبب خطأ وقع فيه الصحابي عبد الله بن جحش وأصحابه حينما بعثهم الرسول صلى الله عليه وسلم يتحسّسون أخبار قريش ولم يأمرهم بقتال، إلا أنهم حين مرّت بهم عِير لقريش هجموا عليها فقتلوا وأسَرُوا وساقوا العِيرَ إلى المدينة، فأنكرَ عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم وقال: (ما أمرتُكم بقتال في الشهر الحرام). ولكنّ المشركين أخذوا يُعيّرون المسلمين بما صنعوا، فأنزل الله هذه الآية وفيها بَيان أن ما فعله المشركون مِن الكفر بالله والصد عن سبيله، وصد الناس عن المسجد الحرام وإخراج أهله المؤمنين منه، أعظم من هذا الخطأ الذي وقع من بعض الصحابة باجتهاد منهم.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٢٤٠٥٨).

رَغِبَ في، ورَغِبَ عن

قال تعالى: {وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ}. [النساء:١٢٧]

يختلف معنى الفعل (رغب) باختلاف حرف الجر بعده؛ فمعنى رغب في الطعام أي يُريده، ومعنى رغب عن الطعام أي لا يُريده. وفي قوله تعالى: {وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ} حُذِفَ حرف الجر كي تدل الجملة على المعنيين معا:

١- من يرغبون في الزواج من النساء لجمالهن أو لأموالهن.

٢- من يرغبون عن الزواج من النساء لقبحهن أو لفقرهن.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، والمنار لمحمد رشيد رضا).

فتنة سليمان

قال تعالى: {وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ}. [ص:٣٤]

ما الفتنة التي تعرّضَ لها سيدنا سليمان ؟ وما الجسد الذي أُلقيَ على كرسيّه ؟

رَبَطَ بعض المفسرين بين حديثٍ في الصحيحين وهذه الآية. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قال سليمانُ بن داود عليهما السلام: لأطوفنّ الليلةَ على سبعين امرأة، تلِدُ كلُّ امرأةٍ منهنّ غلامًا يقاتلُ في سبيلِ الله، فقيل له: قل إن شاء الله، فلم يقلْ، فطاف بهن، فلم تلدْ منهن إلا امرأةٌ واحدة: نصفَ إنسان ...). وبذلك يظهر أن فتنة سليمان كانت خيبة أمله فيما عَزَمَ عليه، وأنها كانت بسبب تركه قول (إن شاء الله)، وأنّ نصف الإنسان هو ذلك الجسد الذي أُلقي على كرسيه، جاءت به القابلة ووضعته على الكرسي كي يراه سليمان.

(انظر: أضواء البيان للشنقيطي، والتحرير والتنوير لابن عاشور).

وقفتان قرآنيتان (٥)

١.قال تعالى: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا}.
و قال أيضا: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا}. [البقرة:١٨٧- ٢٢٩]
فما الفارق بين التعبيرين؟

فلا تقربوها: في الأمور المُحَرَّمة، أي لا تقتربوا منها.

فلا تعتدوها: في الأمور المُبَاحة، أي لا تتجاوزوها.

٢-قال تعالى: {وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ}. [النور:٦١]

ذَكَرَ بيوت القَرَابات إلا بيت الأبناء. قال المفسرون: وذلك لأنه داخل في قوله: {مِن بُيُوتِكُمْ}؛ لأن بيت ابن الرجل بيته. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنتَ ومالُكَ لأبيك).

(انظر: تفسير الشعراوي).

الإعجاز في خشوع الجبال وتَصدّعها

قال تعالى: {لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ}. [الحشر:٢١]

ثبتَ علميا أن الصخور تتقلّص ثم تتكسّر إذا تعرّضت للضغط. وقد أشارت الآية الكريمة إلى ذلك، حيث يُفهَمُ منها أن خشية الجبال لله تتجلى من خلال تقلّص الصخور (وهو الخشوع)، ومن خلال تَكسّرها (وهو التصدّع). كما أنّ تقديم الخشوع على التصدّع يُشِير إلى حقيقة علمية أخرى، وهي أن استجابة الصخور لقُوى الضغط تبدأ بالتقلص أولا (وهو الخشوع)، ثم يَعقُبه التكسّر (وهو التصدّع) في نهاية المطاف.

(انظر: هذا محمد للدكتور عبد الله المصلح ص ٧٨٥).

لا يفتدي بأبيه

قال تعالى: {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ . وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ}. [عبس:٣٤-٣٥-٣٦] وقال سبحانه: {يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ . وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ . وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ}. [المعارج:١١-١٢-١٣]

نلاحظ في سورة عبس أن المرء يوم القيامة يفر من أخيه وأمه وأبيه وزوجته وبنيه، في حين نلاحظ في سورة المعارج أن المجرم يفتدي نفسَه ببنيه وزوجه وأخيه وعشيرته، ولكنه لم يَفتدِ نفسَه بوالديه. فلماذا ؟

قيل: لأنه يعلم أن منزلتهما عند الله تعالى عظيمة جدا، وأنه لو عَرَضَ أنْ يفتدي نفسَه بوالديه فإنّ ذلك سيُغضِبُ اللهَ عليه أكثر.

(انظر: مقطع على اليوتيوب للدكتور فاضل السامرائي – قناة llamast).

مِـن الفوائد القرآنية

قال تعالى على لسان سيدنا عيسى وهو يتحدث عن المشركين مِن قومه: {إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}. [المائدة: ١١٨]

س / لماذا لم يقل: (وإنْ تغفرْ لهم فإنك أنت الغفورُ الرحيم) ؟

ج / لو قال ذلك لأَوْهَمَ الدعاء بالمغفرة لمن مات على الشرك، وهذا لا يكون فإن الله تعالى لا يَغفر أن يُشرَكَ به. ولأن المقام ليس مقام طلب مغفرة ورحمة، بل مقام تسليم وتفويض مطلق لله تعالى، ولذا كان الأنسب أن تُختَم الآية بـ (العزيز الحكيم).

فائدة / وهذه الآية لها شأن عظيم ونبأ عجيب؛ فقد ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قام بها ليلةً حتى الصباح يرددها.

(انظر: تفسير القرطبي).

الإعجاز في {فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ}

قال تعالى عن سيدنا يوسف وهو يرشد قومه حتى يواجهوا سنوات القحط: {قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ}. [يوسف:٤٧]

{فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ}: تتضمن الآية الكريمة إعجازا علميا من خلال إشارتها إلى طريقة مبتكرة في تخزين حبوب القمح، وذلك بإبقاء الحبوب في سنابلها، فتظل محفوظة عن التسوس والأضرار المختلفة. وهذه الطريقة لم تكن معروفة، وإنما جاء بها الوحي الإلهي ليوسف عليه السلام، بدليل أنه هو مَن أرشد قومه إليها. وقد أكّد العلم الحديث على فاعلية هذه الطريقة وبيّن الأسباب التي تجعلها من أفضل وسائل تخزين الحبوب ذات السنابل كالقمح والذرة والشعير.

(انظر: هذا محمد للدكتور عبد الله المصلح ص ٧٠٩).

يَئسَ .. ومعنى لا يعرفه الكثيرون

قال تعالى: {أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا}. [الرعد:٣١]

الجميع يعلم أن (ييأس) تعني يفقد الأمَل، ولكنها تأتي بمعنى آخَر هو (يَعْلَمَ). وفي الآية الكريمة جاءت ييأس بهذا المعنى الآخَر، وبذلك يصبح معنى الآية: أفلم يَعْلَم الذين آمنوا أن لو يشاءُ اللهُ لَهدَى الناسَ جميعا. ويدل على ذلك وجود قراءة لابن عباس بنفس المعنى: (أفلم يَتبيّن الذين آمنوا ...). إلا أن بعض المفسرين قالوا إنّ (ييأس) هنا تعني يفقد الأمل، وَأنّ معنى الآية هو: أفلم ييأس الذين آمنوا مِن إيمان هؤلاء المشركين، ويعلموا أنّ اللهَ لو يشاء هداية الناس جميعا لاهتدوا.

(انظر: معالم التنزيل للبغوي).

قراءة سورة ق في خطبة الجمعة

لا تتعجبْ إذا وجدتَ خطيب الجمعة يقرأ سورة ق في خطبة الجمعة، فعن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت: (ما حفظتُ ق إلا مِن فِي رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وآله وسلم، يَخطبُ بها كلَّ جمعة). رواه مسلم

(إلا مِن فِي أيْ إلا مِن فَم). وقد أخذ بعض أهل العلم مِن هذا الحديث استحباب قراءة سورة ق أو بعضها كل جمعة اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم. وقال العلماء إن سبب اختيار ق أنها مشتملة على البعث، والموت، والمواعظ الشديدة، والزواجر الأكيدة. وهذا لا يعني أن تكون الخطبة كلها بسورة ق، بل يذكر معها أشياء.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٢٥٥١٤٨).

كلمات قد تُفهم خطأ (٢)

- قال تعالى: {وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ}. [الرحمن:٢٤]

يتحدث الله سبحانه وتعالى عن السفن الجارية في البحر، ويشبهها في ضخامتها وارتفاعها بالأعلام أي الجبال. فكلمة (عَلَم) لها عدة معانٍ: منها الراية، ومنها الجبل، وهي في هذه الآية الكريمة تعني الجبل.

- قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ}. [الأحزاب:٥٣]

{غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ}: أي غيرَ منتظرين وقت نضجه. وليس المعنى: غيرَ مبصرين الوِعَاء الذي يُؤكل فيه. ومعنى الآية: لا تدخلوا بيوت النبي قبل وقت إحضار الطعام وتقدّم المدعوين إليه، بأن يستغل أحدكم الإذن بالدعوة للطعام فيأتي قبل الوقت ويجلس في البيت فيضايق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

{يَا أُخْتَ هَارُونَ}

يَروي الله تعالى عن بني إسرائيل أنهم قالوا لمريم حين ولدتْ عيسى بدون زواج : {يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا}.
[مريم:٢٨]

{أُخْتَ هَارُونَ}: قد يظن البعض أن هارون المذكور في هذه الآية هو هارون أخو موسى عليهما السلام، وهذا خطأ. فهارون وموسى كانا قبل مريم بسنوات طويلة. جاء في صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبة قال: (لَمَّا قَدِمْتُ نَجْرَانَ سَأَلُونِي فَقَالُوا: إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ: يَا أُخْتَ هَارُونَ، وَمُوسَى قَبْلُ عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا ؟ فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ). وتعددت أقوال العلماء حول شخصية هارون المذكور في هذه الآية، ومنها أنه كان لمريم أخٌ صالح اسمه هارون، وقد رجّح ابن عاشور هذا القول.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب فتوى ٢١٣١٦١ ، والتحرير والتنوير لابن عاشور).

يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ

قال تعالى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ}.
[القلم:٤٢]

أي يَكشِفُ الله تعالى عن ساقه الكريمة يوم القيامة، فيسجد له المؤمنون ولا يستطيع ذلك المنافقون. روى البخاري ومسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يَكشف ربنا عن ساقِه، فيسجدُ له كلُّ مؤمنٍ ومؤمنة، ويبقى مَن كان يسجدُ رياءً وسمعة، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقًا واحدا)، أي يصبح ظهر أحدهم عظمًا واحدا فلا يستطيع السجود.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم٦٨٢٠ وأيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

بماذا تميز الأنصار عن بقية العرب ؟!

قال تعالى: {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ}. [التوبة:١٠٨]

قال أبو هريرة رضي الله عنه: (نزلتْ هذه الآية في أهل قباء، كانوا يَسْتَنْجُونَ بالماء). صحّحه الألباني

وقال ابن تيمية في الفتاوى (ج١٧ص٢٥٢): (كان أهل قباء مع الوضوء والغسل يَسْتَنْجُونَ بالماء، تعلّموا ذلك مِن جيرانهم اليهود، ولم تكن العرب تفعل ذلك).

{وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُك}

قال تعالى: {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُك}. [الذاريات:٧]

ذَاتِ الْحُبُك: أي ذات الـخَلْق الحسَن الـمُحْكَم، يقال: حَبَكَ الخيّاطُ الثوبَ إذا أجادَ نَسجه. (تفسير الوسيط).

قام العلماء مؤخرًا برسم مخطط ثلاثي الأبعاد للكون باستخدام الكمبيوتر العملاق المسمى بالسوبر كمبيوتر، وقد تضمنت البيانات التي تمت معالجتها معلومات تفصيلية عما يضمه الكون. وبعد تنفيذ الكمبيوتر لهذه المهمة أظهر صورة للكون بدا فيها شبيها بنسيج العنكبوت، فسارعَ العلماء إلى إطلاق مصطلح (النسيج الكوني Cosmic Web)، لأنهم رأوا نسيجا حقيقيا تمّ حَبْك خيوطه بإتقان وقوة. وقد استخدم مكتشفو هذا النسيج في أبحاثهم الصادرة حديثا كلمة (weave) والتي تعني (حبك)، وكلمة (Filaments) والتي تعني (خيوط). وهذا يدل على أن القرآن الكريم قد سَبَقَ علماء الغرب في الإشارة إلى وجود بُنية نسيجية في السماء !!

(انظر: هذا محمد لـ عبد الله المصلح ص٨٢٩).

{مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ}

قال تعالى: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ}. [الأحقاف:٢٦]

لا يعرف الكثيرون المقصود بهذا التعبير (وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ)، والسبب أن (إنْ) جاءت بمعنى ما النافية. ومعنى الآية هو: ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه مِن القوة في الأجسام، وكثرة الأموال والأولاد. وهذا المعنى مشابه لقوله تعالى: {فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ}. [الزخرف:٨]

واستخدمت الآية (إنْ) وليس (ما) في هذا الموضع حتى لا يكون هناك تكرار لـ ما فيقول: ولقد مكناكم فيما ما مكناكم.

(انظر: أضواء البيان للشنقيطي، والتحرير والتنوير لابن عاشور).

وقفة مع آية (١)

قال تعالى: {وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ}. [يس:٤١]

ذُرِّيَّتَهُمْ: قال السعدي: (قال كثير من المفسرين إن المراد بذلك آباؤهم). وبذلك يكون المعنى: وآية لهم أي للناس عامة أننا حملنا آباءهم الأقدمين في سفينة نوح. ولذلك قيل إن كلمة (ذرية) من الأضداد، فجاءت هنا بمعنى الآباء، وجاءت بمعنى الأبناء في قوله تعالى في قصة نوح: {وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ}. [الصافات:٧٧]

إلا أن بعض المفسرين يرى أن كلمة (ذرية) في سورة يس جاءت بمعنى الأبناء، ويكون المعنى: وآية لهم أي لأهل مكة أننا حملنا أبناءهم في السفن أي سخّرناها لهم.

(انظر: تفسير السعدي، والوسيط لسيد طنطاوي، والموسوعة الفقهية الكويتية ج٢١ ص٢٠٨).

وقفتان قرآنيتان (٦)

١. قال تعالى: {وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ}. [ص:٥٢]

يعرف الكثيرون أن معنى قاصرات الطرف هو: يَقْصُرْنَ أطرافَهنّ على أزواجهن فلا يَنظرْنَ إلى غيرهم؛ وذلك لِعفّتهن. ولكن بعض كتب التفسير تذكر مع هذا المعنى معنى آخر هو: يَقْصُرْنَ أطرافَ أزواجهن عليهن فلا ينظرون إلى غيرهن؛ وذلك لشدة جمالهن.

٢. قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}. [الصف:٦]

عبّر بكلمة (وَمُبَشِّرًا)، إشارةً إلى ما جاء في الإنجيل مِن وصف رسالة الرسول الموعود به بأنها بشارة الملكوت. فقد جاء في الإنجيل: إنه ينبغي لي أنْ أبشِّر المدن الأخرى أيضا بملكوت الله.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

طلب الدعاء مِن الفقراء

قال تعالى: {إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا}. [الإنسان:٩]

قال ابن تيمية: (مَن طلبَ مِن الفقراء الدعاءَ أو الثناء خرجَ مِن هذه الآية). كانت عائشة رضي الله عنها إذا أرسلتْ إلى قوم بصدقة، تقول للرسول: (اسمعْ ما دعوا به لنا حتى ندعوَ لهم بمثل ما دعوا. ويبقى أجرُنا على الله). فقد كانت عائشة تخشى أن يتسبب دعاء الفقراء لها بنقصان أجر صدقتها، ولذلك حرصت أن تدعو لمن أعطتهم بمثل ما دعوا لها، حتى يبقى لها أجر ما أعطت. وقال بعض السلف: (إذا أعطيتَ المسكين فقال: بارك الله عليك، فقل: بارك الله عليك). أراد أنه إذا أثابك بالدعاء فادعُ له بمثل ذلك الدعاء، حتى لا تكون اعتضتَ منه شيئا.

(انظر: مجموعة فتاوى ابن تيمية – إخراج عامر الجزار وأنور الباز – ج٦ ص٦٦).

كلمة بكة في الكتاب المقدس !

قال تعالى: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ}. [آل عمران:٩٦]

ذُكرت كلمة (بكة) في الكتاب المقدس في المزمور ٨٤:

(Blessed is the man whose strength is in thee; in whose heart are the ways of them Who passing through the valley of Baca make it a well…For a day in thy courts is better than a thousand).

أي: (طُوبَى لأناسٍ عِزهم بك، طُرُق بيتك في قلوبهم، عابرين في وادي Baca، يُصيّرونه ينبوعا ... لأن يوما واحدا في ديارك خير من ألف).

ولا يوجد في الأرض وادٍ اسمه (بكة)، يشتمل على بيت عبادة، وينبوع ماء (زمزم)، والصلاة فيه أفضل مِن ألفٍ فيما سواه، سوى مكة المكرمة. ونلاحظ أن كلمة (Baca) بدأت بحرف كابيتال مما يدل على أن المقصود بها اسم عَلَم. إلا أن الذين ترجموا الكتاب المقدس إلى اللغة العربية قاموا بترجمة الكلمة إلى (وادي البُكاء) حتى لا تتطابق مع ما جاء في القرآن الكريم، مع أن الأعلام لا تُترجَم إلى معانيها بل تبقى كما هي.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢٠٤٣٤١ والسيرة النبوية لأبي الحسن الندوي ص٥٦).

أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً

قال تعالى: { لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ}. [المائدة:٨٢]

قال أقربهم مودة وليس أشدهم مودة. والقرب لا يعني الوصول، ولذلك فهم ليس عندهم مودة للمؤمنين، ولكنهم أقرب من غيرهم مودة.

(انظر: تفسير ابن عثيمين).

ما معنى أن عيسى ومريم كانا يأكلان الطعام؟

قال تعالى: {مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ}. [المائدة:٧٥]

{كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ}: أي أنهما بشران مثل بقية البشر وليسوا آلهة، فكيف يكون إلهًا مَن يحتاج إلى الطعام ويُفرز الفضلات؟! وقد اختار القرآن صفة أكل الطعام لإثبات أنهما بشر دون غيرها من الصفات؛ لأنها ظاهرة واضحة للناس، ولأنها مثبتة في الأناجيل، فقد جاء في الأناجيل أن مريم أكلت ثمر النخلة حين مخاضها، وأن عيسى أكل مع الحواريين يوم الفصح خبزا وشرب خمرا.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري والتحرير والتنوير لابن عاشور).

حُكم سؤال الله بالقرآن

أي أن يقول العبد: اللهم إني أسألك بالقرآن الكريم، أو بما قرأتُ منه، أو بسورة كذا. وهذا جائز لأنه من باب التوسل إلى الله بصفة من صفاته وهي كلامه، والتوسل إلى الله بصفة من صفاته أمرٌ جائز. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اقرؤوا القرآنَ وسَلُوا اللهَ به قبل أن يأتيَ قومٌ يقرؤون القرآنَ فيسألون به الناس) صحّحه الألباني. قال زيد بن علي: مررتُ بأبي جعفر وهو في داره وهو يقول: اللهم اغفر لي بالقرآن، اللهم ارحمني بالقرآن، اللهم اهدني بالقرآن، اللهم ارزقني بالقرآن.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ١٤٢١٩٧و١٨٢٩٤١والإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢٢٠٣٤٠).

كيف استنبط علماء الإسلام أقل مدة للحمل ؟

يرى جمهور علماء المسلمين أن أقل مدة للحمل هي ستة أشهر، وقد استنبطوا ذلك من القرآن الكريم. حيث ذكر القرآن أن مدة الرضاع عامان: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ}. [البقرة:٢٣٣] وذَكَرَ أن مدة الرضاع مع الحمل ثلاثون شهرا: {وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا}. [الأحقاف:١٥] (الفِصَال هو الفِطَام). فإذا أخذنا من الثلاثين شهرا عامين للرضاع، تبقى للحمل ستة أشهر. وهي أقل مدة للحمل. ويُروَى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هَمّ برجم امرأة لأنها ولدت في ستة أشهر، فشرح له علي بن أبي طالب رضي الله عنه هذا الاستنباط، فتراجع عمر عن رجم المرأة.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٢٣٨٨٢).

إعجاز القرآن في قصص الأولين

قال تعالى: {تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا}. [هود:٤٩]

مِن وجوه إعجاز القرآن الكريم ما تضمنه من أخبار الأولين مِن أنبياء وأقوام وشرائع، وهو ما لا يمكن للعالِم المتبحّر أن يحيط به كله بل ولا حتى بالقليل منه. ثم يأتي التاريخ ليكون شاهد صِدْق على كل ما جاء في قصص القرآن الكريم. كل هذا والنبي صلى الله عليه وسلم أمّي يعيش في بيئة أميّة. ومن عجيب هذا الإعجاز القرآني أن بعضه مِن الـمَخفيّ في الكتب غير المشهورة، فمثلا لم ترِد في التوراة قصة مجادَلة إبراهيم لأبيه آزر في عبادة الأصنام، ولكنها وردتْ في التلمود، والتلمود لم يُترجَم إلى العربية إلا في عام ٢٠١٢، فكيف عرفها النبي صلى الله عليه وسلم.

(انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي – النوع الرابع والستون في إعجاز القرآن. ومدخل إلى علوم القرآن الكريم والسنة النبوية لِـ عطا المفتي ص١٤٣).

المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها (١)

مِن أوجه الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم ترابط خاتمة كل آية مع معنى الآية. وهذا مثال على ذلك:

قال تعالى: {فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}. [البقرة:٢٠٩]

أخطأ قارئ في قراءة هذه الآية، فختمها بـ (أنّ اللهَ غَفُورٌ رحيم)، وكان بجانبه رجل أَسْلَمَ حديثا فقال الرجل: ما ينبغي أن يكون كلام ربنا هكذا، فتنبه القارئ إلى خطئه وصوّب قراءته ثم قال للرجل: كيف عرفتَ ؟ فقال الرجل: إنّ قوله غفور رحيم في موضع الخطأ يُشجّع عليه.

(هذا يشبه فيما لو قال مدير المرور: مَن يقطع الإشارة فسنعفو عنه !).

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

لماذا إقامة الصلاة وليس أداء الصلاة ؟

قال تعالى: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}. [البقرة:٣]

{وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ}: لم يقل: يفعلون الصلاة أو يأتون بالصلاة؛ لأنه لا يكفي فيها مجرد الإتيان بصورتها الظاهرة. فإقامة الصلاة إقامتها ظاهرًا بإتمام أركانها وواجباتها وشروطها، وإقامتها باطنًا بإقامة روحها، وهو حضور القلب فيها، وتدبّر ما يقوله ويفعله منها.

(انظر: تفسير السعدي).

أبلغ آية

قال تعالى: {وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}. [هود:٤٤]

وصف العلماء هذه الآية بأنها أبلغ آية في كتاب الله، ولذلك فقد درَسوها وكتبوا فيها، حتى أن ابن الـجَزَرِيّ ألّف فيها كتابًا خاصًا عنوانه: كفاية الألمعي في آية يا أرضُ ابلعي. وهذا توضيح لبعض جوانب البلاغة فيها:

وقيل يا أرضُ: حذفَ الفاعل لأنه معلومٌ أنّ مثل هذا القول لن يصدر إلا مِن الله. وفي ذلك إظهارٌ لعظَمة الله سبحانه.

ابلعي: تدل على سرعة ذهاب الماء، وفيها تناسب صوتي مع كلمة أقلعي.

ماءك: إشارة إلى عدم بلعها ما عَداه مِن جبال وأشجار وكائنات.

(انظر: تفسيرا المنار لمحمد رشيد رضا، والتحرير والتنوير لابن عاشور، وكفاية الألمعي في آية يا أرضُ ابلعي لابن الجزري تحقيق نشيد حميد).

{أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ}

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ}. [البقرة:١٨٣-١٨٤]

عبّر عن رمضان بأيام وهو جمعٌ يدل على القِلة لأنه على وزن أفعال، ووصفها بمعدودات وهي تدل كذلك على القِلة، فإن القليل يَسهل عَدّه. وذلك تهوينًا لأمر الصيام على العِباد المُكلّفين.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ورُوح المعاني للألوسي).

{يَأْتُوكَ رِجَالًا}

قال تعالى: {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ}. [الحج:٢٧]

{يَأْتُوكَ رِجَالًا}: يلتبس على الكثيرين معنى (رِجَالًا) في هذه الآية، فيظنونها بمعنى (الرَّجُل)، والصواب أنها بمعنى: مُشَاةً على أرْجُلِهم. ومعنى (على كل ضامر): أي راكبين على كل ناقة صارت مِن طول المسافة ضامرةً أي هزيلة. ومعنى الآية أن بعض الحجاج يأتي ماشيا، وبعضهم يأتي راكبا.

(انظر: الوسيط لسيد طنطاوي).

كلمات قد تُفهم خطأ (٣)

- قال تعالى: {وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ}. [آل عمران:١٥٢]

قد يعتقد البعض أن كلمة (تَحُسُّونَهم) هنا تعني تُحِسّون بهم وتشعرون، ولكنها في الحقيقة تعني (تقتلونهم)، يقال: حَسّهُ إذا قتلهُ لأنه يكون قد أبطلَ حِسّه بسبب القتل.

- قال تعالى: {وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ}. [النحل:٦]

(حِينَ تُرِيحُونَ): ليس المقصود حين ترتاحون. ولكن المقصود: لكم في الأنعام منظر جميل حين تعودون بها إلى مَرَاحها (أي حظائرها) مساءً، وحين تسرحون أي حين تخرجون بها إلى المرعى صباحًا.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

ضِيق الصدر والتَّـصَعُّد في السماء

قال تعالى: {فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ}. [الأنعام:١٢٥]

اكتشف العلماء أن الأكسجين يتناقص كلما ارتفع الإنسان عن سطح البحر، وأن الإنسان يشعر حينها بضيق واضطراب في تنفسه. وكلما زاد الارتفاع زاد تناقص الأكسجين، واشتد ضيق الإنسان حتى يصل إلى مستوى حَرِج فيختنق ويموت. إن هذه الحقيقة العلمية لم تكن معروفة زمنَ نزول القرآن الكريم، ولكن القرآن أشار إليها بوضوح في الآية السابقة، حين شبّه ضيق صدر الكافر بضيق صدر الذي يتصاعد في السماء.

(انظر: هذا محمد ـ عبد الله المصلح ص٨٤٠).

كيد النساء وكيد الشيطان ... تفسير مختلف

قال تعالى: {إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا}، وقال في سورة أخرى: {إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ}. [النساء:٧٦ - يوسف:٢٨]

استنتج بعض المفسرين مِن الآيتين أن كيد النساء أعظم من كيد الشيطان. وشاع هذا الاستنتاج حتى قال بعضهم: إني أخاف من النساء أكثر مِمّا أخاف مِن الشيطان؛ لأن الله تعالى وصف كيد الشيطان بأنه ضعيف، ووصف كيد النساء بأنه عظيم. إلا أنّ بعضًا آخر مِن المفسرين عارضَ هذا الاستنتاج وقال إنّ المقصود هو أنّ كيد الشيطان ضعيف بالنسبة إلى كيد الله، وكيد النساء عظيم بالنسبة إلى كيد الرجال. يقول النيسابوري: (فالـمُراد إنّ كيد الشيطان ضعيف بالنسبة إلى ما يُريد اللهُ تعالى إمضاءَهُ وتنفيذَه، وكيد النساء عظيم بالنسبة إلى كيد الرجال، فإنهم يَغلِبْنَهمْ ويَسلِبْـنَ عقولَهمْ إذا عَرضنَ أنفسَهنّ عليهم).

(انظر: تفسير النسفي، وإسلام ويب. فتوى رقم ١٢٦٦٦٨).

{ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ...}

قال تعالى مخاطبًا سيدنا أيوب: {ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ}. [ص:٤٢]

(ارْكُضْ): يعلم الجميع أنّ (رَكَضَ) تعني (جَرَى)، ولكنها في الآية الكريمة جاءت بمعنى آخر هو (ضَرَبَ أو دَفَعَ)؛ فَيُقال: رَكَضَ الدابةَ برِجْله أي ضَرَبَها بها. وبذلك يُصبح معنى الآية: اضرِبْ برِجلك الأرضَ فينبع لك منها ماء، اشربْ منه واغتسلْ وستشفى.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٢٢٧٤٧٦).

مِن روائع التقديم والتأخير في القرآن الكريم

قال تعالى: {قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا}. [الملك:٢٩]

لماذا تأخر الجار والمجرور عن الفعل في: (آمَنَّا بِهِ) بينما تقدم على الفعل في: (وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا)، فكان يمكن أن يقول: (به آمنا، وعليه توكلنا) أو (آمنا به، وتوكلنا عليه) أو (به آمنا، وتوكلنا عليه) ؟

الجواب: لأن تأخر الجار والمجرور عن الفعل يُفِيد الشمول، أمّا تقديمه فَيُفِيد الحَصْر، وتعبير الآية يُوافق عقيدة المسلم تمامًا، فالإيمان يَشمل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقَدر خيره وشره. أمّا التوكل فينحصر في كونه على الله وحده. وبذلك يكون معنى الآية: قل هو الرحمن آمنا به [وبأركان الإيمان الأخرى]، وعليه [وحده] توكلنا.

(انظر: مقطع على اليوتيوب للدكتور فاضل السامرائي حول التقديم والتأخير في القرآن الكريم).

الظن يكون شَكّا وقد يكون يقينًا

الجميع يعلم أن (ظَـنّ) تدل على الشك، وبهذا المعنى جاءت في قوله تعالى:

- {إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا}. [النجم:٢٨]
- {قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا}. [الجاثية:٣٢]

إلا أنّ (ظنّ) تدل أيضا على اليقين، وبهذا المعنى جاءت في قوله تعالى:

- {هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ. إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ}. [الحاقة:١٩-٢٠]
- {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}. [البقرة:٤٦]

وبذلك تكون (ظَنّ) من الكلمات المتضادة التي تدل على معنيين متعاكسين، مثل كلمة (مَولَى) تدل على السيد والعبد.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٢٨٢٦١ وكتاب شرح ومعاني جزء قد سمع لمحمد عتريس ص ٣١).

أَدَبُ إبراهيم مع أبيه

قال تعالى: {يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا}. [مريم:٤٣]

قال عبد الرحمن السعدي في تفسيره: وفي هذا مِن لُطف الخطاب ولينه، ما لا يخفى، فإنه لم يقل: "يا أبتِ أنا عالم، وأنت جاهل" أو "ليس عندك مِن العلم شيء" وإنما أتى بصيغة تقتضي أنّ عندي وعندك عِلمًا، وأنّ الذي وصل إليّ لم يصل إليك ولم يأتِك، فينبغي لك أن تتبع الحُجّة وتنقاد لها.

وقفة مع آية (٢)

قال تعالى: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ}. [البقرة:٢٥٧]

١- جَمَعَ الظُّلُمات وأَفْرَدَ النور؛ لأن طُرَق الباطل متعددة (يهودية، نصرانية، بوذية...)، بينما طَريق الحق واحد. وَوَحّدَ الوَلِيّ لأنهُ الله الواحد، وجَمَعَ أولياء الكفار لِتَعدّدِهم. وهذا شَبيه بقوله تعالى: {وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ} [الأنعام:١٥٣]؛ فالباطل سُبُلٌ متعددة بينما سبيل الحق واحد.

٢- لم يقل سبحانه: (والطاغوتُ وليُّ الذين كفروا)، كما قال: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا} حتى لا يكون اسم الطاغوت في مقابل لفظ الجلالة.

(انظر: تفسير الوسيط لـ سيد طنطاوي).

مَن هو عُـزَيْـر ؟

قال تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ}. [التوبة:٣٠]

١- عُـزَيْر هو أحد أنبياء بني إسرائيل، وقيل لم يكن نبيا بل رجلا صالحا من بني إسرائيل. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [وَمَا أَدْرِي أَعُزَيْرٌ نَبِيٌّ هُوَ أَمْ لَا]. صحّحه الألباني

٢- بالَغَ بنو إسرائيل في تقديسه حتى قال بعضهم إنه ابن الله.

٣- جاءت إشارة أخرى إلى عُزير في سورة البقرة في قوله تعالى: {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ...}. [البقرة:٢٥٩]

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢٢٥٤١٤ و ٩٤٥٩).

ما معنى: {تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا} ؟

يتعجب الكثيرون مِن كلمة (جَد) في قوله تعالى: {وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا}، [الجن:٣] لأن المعنى الذي يعرفونه لهذه الكلمة هو (أبو الأب وأبو الأم) فقط، لكنّ كلمة (جَد) لها معنى ثانٍ جاءت به هنا وهو العَظَمَة، فيُصبح معنى الكلام: تعالتْ عَظَمة ربنا. وجاءت كلمة (جَد) بهذا المعنى أيضا في دعاء استفتاح الصلاة: (سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدِك، وتبارك اسمُك، وتعالى جَدُّك، ولا إلهَ غيرُك).

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢٥٧٥٨٣).

صيغة فَعّلَ في القرآن الكريم

تدل صيغة (فَعّلَ) على التكثير. وفيما يلي لطائف وفوائد قرآنية حول ذلك:

١- قال تعالى: {وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ}. [الحج:٢٩]

وَلْيَطَّوَّفُوا: بالتضعيف لأن المطلوب سبعة أشواط لا شوط واحد.

٢- قال تعالى في قصة سيدنا يوسف: {وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ}. [يوسف:٢٣]

غَلَّقَتِ: استنبط المفسرون مِن التضعيف كثرة الأبواب وإحكام التغليق.

٣- قال تعالى: {نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ}. [آل عمران:٣]

نَزَّلَ: أشار التضعيف إلى نزول القرآن مُفرّقا بخلاف الكتب السابقة؛ حيث نزلتْ دُفعةً واحدة ولذلك عبّر عنها بالفعل أنزل.

(انظر: ١- الموسوعة الفقهية الكويتية ج٢٩ ص١٢٤ / ٢- تفسير الشعراوي / ٣- تفسير المنار لمحمد رشيد رضا).

إعجاز الظلمات الثلاث

قال تعالى: {يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ}. [الزمر:٦]

{فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ}: قال المفسِّرون إنّ المقصود بالظلمات الثلاث: البطن، والرحم، والمشيمة. وأضاف الباحثون في الإعجاز العلمي معنى آخر كَشَفَهُ العلم الحديث، وهو تَـكَـوّن المشيمة مِن ثلاثة أغشية: الغشاء الأمينوسي، والغشاء المشيمي، والغشاء الساقط. وهي تُحِيط بالجنين إحاطة تامة مِن جميع جوانبه.

(انظر: تفسير السعدي، ومباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم ص٢٣٠).

التضمين في القرآن الكريم

التضمين: هو أن تتضمن كلمةٌ معنى كلمةٍ أخرى كي تُفِيد المعنيين معا. وهو بذلك أحد أساليب الإيجاز.

١- قال تعالى: {عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ}: نقول عادةً يشرب مِن العين، وحين قال: يشرب بها، دلّ ذلك على أنّ يشرب تضمن فعلا آخر هو يَلْـتَـذ بها. أي يشربون ويلتذون معًا.

٢- قال تعالى: {فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ}: نقول عادةً آمن به، وحين قال: آمن له، دلّ ذلك على أنّ آمن تضمن فعلا آخر هو استسلم له. أي أنه آمن واستسلم له.

٣- قال تعالى: {فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ}: نقول عادةً فَـرّ منه، وحين قال: فِرّوا إلى الله، دلّ ذلك على أن فَـرّ تضمن فعلا آخر هو لجأ، أي الجأوا إلى الله.

٤- قال تعالى: {وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا}: (مُطَهِّرُكَ): تضمن معنى (مُنجِّيك، مِن الذين كفروا). وفي استخدام (مُطهِّرُكَ) إشارةٌ إلى رِجْس الكفار.

[الإنسان:٦ – العنكبوت:٢٦ – الذاريات:٥٠ - آل عمران:٥٥]

(انظر: التضمين في القرآن الكريم لنديم فاضل. ص١١٧-٢٢٨-٤٥٥-٥٠٣).

من الفرائد القرآنية: سنابل وسنبلات

قال تعالى: {مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ}. وقال سبحانه: {وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ}. [البقرة:٢٦١ - يوسف:٤٣]

سنابل: جَمعٌ يدل على الكثرة، وقد استخدمته الآية الأولى لأن السياق يناسبُـهُ جمعُ الكثرة؛ فالآية تتحدث عن تكثير الحسنات للمُنفق في سبيل الله.

سنبلات: جَمعٌ يدل على القِلة: وقد استخدمته الآية الثانية لِـمَـا يَـلِـي:

١- لأن السياق لا يتحدث عن تكثير فلا مُسَـوِّغَ لاستخدام جمع الكثرة سنابل.

٢- (سبع سنبلات): لأن كلمة سبع يناسبها الجمع الدال على القِلة فهو مِن ٣ إلى ١٠.

٣- لأن سبع سنبلات تتناسب مع سبع بقرات.

(انظر: التفسير القيم لابن القيم، جمع محمد الندوي ص ١٥٥ والنحو الوافي لـعباس حسن، المجلد٤ ص٥٢٨).

ثَـمَّ غير ثُـمَّ

قال تعالى: {فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ}. [البقرة:١١٥]

أي فـهناك وجه الله. فـ (ثَـمَّ): ظرف مكان بمعنى هناك. مثال: ثَـمَّ لِصٌ في البيت. أي هناك لص. ومِن أمثلتها القرآنية الأخرى قوله تعالى: .{وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا}، [الإنسان:٢٠] أي: إذا نظرتَ هناك في الجنة فإنك سترى نعيما ومُلكا كبيرا. ويخطئ الكثيرون فيظنونها حرف العطف (ثُـمَّ) والذي يَرِد كثيرا في القرآن مثل قوله تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ}. [فاطر:١١]

(انظر: الوسيط لسيد طنطاوي والنحو الوافي لعباس حسن المجلد١ ص٣٣٦).

وقفتان قرآنيتان (٧)

١. قال تعالى: {اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ}. [سبأ:١٣]

يخطئ الكثيرون في فهم معنى قوله تعالى: {اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا}، والسبب أن في الجملة كلاما محذوفا، والتقدير هو: (اعملوا يا آل داوود الصالحاتِ شكرًا لله تعالى على فضله وعطائه).

٢. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً}. [البقرة:٢٠٨]

السِّلْمِ أي الإسلام. والمعنى: يا أيها المؤمنون، ادخلوا في الإسلام والتزموا بكل تعاليمه.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

مَن هم الـمُـطَـهَّـرُون ؟

قال تعالى: {لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}. [الواقعة:٧٩]

الـمُـطَـهَّـرون: هم الذين طَـهَّرهم الله تعالى ولم يُطهِّروا هم أنفسَهم، وهؤلاء هم الملائكة. وأكثر المفسرين يَرون أن الآية تتحدث عن اللوح المحفوظ ومَـسِّ الملائكة له. أما البشر فهم يَتطهّرون بأنفسهم ولذلك قيل عنهم مُـتَـطَـهِّـرون ومُـطَّـهِّـرون كما في قوله تعالى:

- {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ}. [البقرة:٢٢٢]
- {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ}. [التوبة:١٠٨]

(انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد – شرح ابن عثيمين– الجزء٢ ص١٣٣والتحرير والتنوير لابن عاشور).

التخلية قبل التحلية

قال تعالى: {فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا}. [البقرة:٢٥٦]

س / لماذا قدَّمت الآية الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله ؟

ج / لأنه لن يَصِحّ إيمان المرء بالله قبل أن يَكْفُرَ بالطاغوت. وفي ذلك تطبيق لقاعدة يُرددها العلماء والدعاة وهي: (التَّخْلِيَة قبل التَّحْلِيَة). ومعناها: أن يتخلّى المرء عن المعاصي قبل أن يتحلّى بالطاعات. ومِن الأمثلة القرآنية الأخرى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا}. [التوبة:١٠٣] تُطهّرهم أي مِن الذنوب، وتُزكيهم أي تُنمّي أخلاقهم الحسنة، فقدّم التطهيرَ مِن السيئات على التزكية بالحسنات.

(انظر: تفسير الشعراوي، والتحرير والتنوير لابن عاشور).

الدقة القرآنية في كلمة مرضعة

قال العلماء إن الأمور الخاصة بالمرأة لا تأتي معها التاء، فلا يُقال: امرأة حاملة بل حامل؛ لأن هذا الوصف لا يوجد إلا للمرأة. فلماذا إذن أتت التاء في كلمة (مرضعة) في قول الله تعالى حين صوّر هول القيامة: {يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ} ؟ [الحج:٢]

قال العلماء إن الله سبحانه وتعالى أراد أن يُصوّر هول يوم القيامة وأنه يَشغل الإنسان عن أعز ما يُحِب، ولتصوير ذلك استخدم (مرضعة)؛ حيث إن (المرضع) هي التي مِن شأنها أنْ تُرضع وإن لم تكن في ذلك الوقت تُرضع، أمّا (المرضعة) فهي التي يكون ثديها في فم طفلها، وهكذا فإنّ هَول يوم القيامة يجعل الأم تَذهل عن رضيعها في أقرب حالاته منها حِينَ يكون ثديها في فمه.

(انظر: بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن قيم الجوزية – الجزء الثاني – ص ٢٠٨ – أخرجه يسري السيد وصالح الشامي).

سورة التوديع

قال تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ . وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا . فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}. [النصر]

التوديع هو أحد أسماء سورة (النَّصْر). وسُمِّيَت بذلك لأن فيها إشعارًا بقرب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم. وهذا ما فَهِمَهُ بعض الصحابة كـعُمر وابن عباس. فقد دلّ تحقق النصر على اكتمال مهمة الرسول صلى الله وسلم، وَأنّ عَلَيْهِ بَعْدَهَا أنْ يستعد لملاقاة ربه وذلك بالتسبيح والاستغفار.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

آية وحكمان فقهيان مختلفان

قال تعالى: {وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا}. [النور:٣١]

س / نَجِد هذه الآية بينَ أدلة القائلين بجواز كشف المرأة وجهها، ونجدها كذلك بين أدلة القائلين بوجوب تغطية المرأة وجهها. فكيف ذلك ؟

ج / تَنهَى الآية الكريمة عن ظهور شيء مِن زينة المرأة أمام الرجال الأجانب، وأباحت ظهور (ما ظهر) من هذه الزينة. واختلف المفسرون في معنى (ما ظهر منها):

- قال ابن عباس: أي الوجه والكفان، وبهذا التفسير أخذَ القائلون بجواز كشف المرأة وجهها.
- قال ابن مسعود: أي الثياب، وبهذا التفسير أخذَ القائلون بوجوب تغطية المرأة وجهها.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٥٤٦٨٩ والإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢١٥٣٦).

تفسير غير مشهور (٢)

قال تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ}. [الكهف:٤٥]

{فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ}:

التفسير الشائع: أنّ المطر نزلَ مِن السماء واختلط بنبات الأرض. وهو تفسير صحيح.

التفسير غير الشائع: أنّ المطر نزلَ من السماء، وبسبب نزوله اختلطَ نباتُ الأرض، أي كَثُرَ النبات واشتبك بعضه ببعض. وهو تفسير صحيح أيضا. وقد رَجَّحه ابن عاشور في التحرير والتنوير.

(انظر: الدر المصون لأحمد الحلبي، والتحرير والتنوير لابن عاشور).

إثراء معنى الآيات بالنظر في أوجه القراءات

قال تعالى مخاطبًا نساء النبي: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ}. [الأحزاب:٣٣]

قُرِئتْ كلمة (قرن) قراءتين:

١- قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر: (قَرْنَ) بفتح القاف. ويكون المعنى: مِن القَرار أي الزَمْنَ بيوتكن ولا تَخْرُجْنَ لِغَيْر حاجة.

٢- وقرأ بقية العشرة: (قِرْنَ) بكسر القاف. ويكون المعنى: مِن الوَقَار أي كُنَّ ذوات وَقار وسُكون.

ونلاحظ أن القراءة الأولى بينتْ أن المطلوب من نساء النبي هو القَرار في بيوتهن، ولكنها لم تبين صفة هذا القَرار، بينما بينته القراءة الثانية وأنه بِوَقار، فنفهم من القراءتين أن المطلوب من نساء النبي هو قَرارٌ بِوَقار.

(انظر: مقطع على اليوتيوب للشيخ سعيد الكملي بعنوان: عجائب علم القراءات).

معنى ساهَمَ

قال تعالى في قصة سيدنا يونس: {فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ}. [الصافات:١٤١]

لا يَعلم الكثيرون معنى كلمة (ساهَمَ) في الآية الكريمة، وقد يظن البعض أنها بمعنى شارَكَ. والحقيقة أنها تعني (القُرعة) فـ (ساهَمَ) تعني اِقْتَرَعَ. وذلك أن سيدنا يونس حين كان في السفينة اشترك مع بقية الركاب في قرعة لاختيار أحدهم كي يُرمَى به في البحر. وبهذا المعنى جاءت كلمة ساهَمَ في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (لو يَعلمُ النَّاسُ ما في النداءِ والصفِّ الأول ثم لم يَجِدوا إلا أنْ يَسْتَهِمُوا عليه لاسْتَهَمُوا). [متفق عليه]

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

إعجازٌ قرآنيّ في تشبيه النوم بالوفاة

لاحظ الدكتور آرثر أليسون أنّ قَدْرًا من الطاقة يغادر جسد الإنسان إذا مات. ولكن لم يجد تفسيرا لذلك حتى أرشده طالب مسلم لأنْ يَقِيس مقدار الطاقة في جسد النائم، وحين فعل اكتشف أن هناك قدرا مماثلا من الطاقة يفقده الإنسان إذا نام، ولكنه يعود إليه حين يستيقظ من النوم. وقد أخبره الطالب المسلم أن الجزء المفقود من الطاقة هو وزن الروح التي يفقدها الإنسان عند موته، وكذلك يفقدها حين ينام و لكنها تعود إليه عندما يستيقظ، وأخبره كذلك أن هذا مذكور في القرآن بشكل صريح في قوله تعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}. [الزمر:٤٢] وقد حضر الدكتور آرثر مؤتمرا للإعجاز العلمي في القاهرة عام ١٩٨٥م و أعلن فيه إسلامه، فطوبى له.

(انظر: مقال للدكتور زغلول النجار في صحيفة الأهرام – العدد ٤٤١٨٤).

بلعام بن باعوراء

قال تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ}. [الأعراف:١٧٥]

يقول بعض المفسرين إن الآية تتحدث عن بلعام بن باعوراء، والذي كان يعيش في زمن النبي موسى عليه السلام، وكان يَعرف اسم الله الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب. جاءه قومه وقالوا إن موسى أتاهم بجيش عظيم وطلبوا منه أن يدعو على جيش موسى فرفض، وقال إنْ فعلتُ خسرتُ دنياي وآخرتي، فما زالوا يراجعونه ويُغرونه حتى وافق. ويقول مفسرون آخرون إنها نزلت في أمية بن أبي الصلت الذي كان حنيفيًا، وحين جاء الإسلام رفضه حَسَدًا لأنه كان يطمح أن يكون هو النبي.

(انظر: تفسير القرطبي).

البلاغة القرآنية في: {فَإِنِّي قَرِيبٌ}

عند التأمل في كتاب الله نلاحظ أن الآيات التي تبدأ بسؤال الناس لرسولنا الكريم تأتي معها كلمة (قُل أو فَقُل) مثل: {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ}، {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي}. ولكن جاء قوله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ} بدون كلمة (فَقُل)، وتقدير الكلام: (فَقُل إنه قريب)، وفي هذا الحذف سِر بلاغي بديع؛ إذ فيه إشارة إلى قرب الله سبحانه وتعالى من عباده، فهو الذي يتولى جوابهم دون واسطة، حتى لو كانت هذه الواسطة رسوله الكريم.

[البقرة:٢١٩ - طه:١٠٥ – البقرة:١٨٦]

(انظر: تفسير الشعراوي، والوسيط لسيد طنطاوي).

الفَرق بين العَفو والـصَّفح

قال تعالى: {فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا}، وقال أيضا: {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا}.
[البقرة:١٠٩- النور:٢٢]

العَفو هو: عدم معاقبتك مَن أساءَ إليك مع إمكان بقاء أثر الإساءة في نفسك. والصفح هو: عدم معاقبتك مَن أساءَ إليك مع إزالة أثر الإساءة من نفسك. وبذلك يكون الصفح أعلى مرتبةً من العفو، وهذا يتناسب مع ترتيب ورودهما في القرآن، حيث ذَكَرَ الْعَفْوَ أولاً ثم الصفح، مُتدرّجًا من الحَسَنِ إلى الأحسن.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٩٥٣٥٣ ومعجم الفروق اللغوية للعسكري ج١ ص٢٤٨).

من هو إِلْ ياسين ؟

قال تعالى: {وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ . إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ . أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ . اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ . فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ . إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ . وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ . سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ}. [الصافات:١٢٣-١٣٠]

إِلْ ياسين هو نفس الاسم إلياس الوارد في بداية الآيات. ويَحْدُثُ أنْ يكون للاسم أكثر من صورة، كما قيل في إسماعيل إسماعين، وكما جاء في القرآن {طُورِ سَيْنَاءَ} و{وَطُورِ سِينِينَ}. [المؤمنون:٢٠ - التين:٢]

وقُرِئت إِلْ ياسين بصورة أخرى وهي: (آلْ ياسين)، آل بمعنى أَهْل، وياسين بمعنى إلياس، ويكون المعنى: سلامٌ على أتباع إلياس. وزعمت الرافضة أنّ المعنى: سلامٌ على آل محمد، مستندين إلى قول ضعيف بأن ياسين من أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء في تفسير القمّي.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٦٥٩٨٦ وتفسير الطبري).

وقفتان قرآنيتان (٨)

١-يجوز أن نقول: (سورة الممتـحِـنة) بكسر الحاء، ويجوز أن نقول: (سورة الممتـحَـنة) بفتح الحاء. ومعناها بكسر الحاء أي المختبِرة لأن فيها جاءت آية امتحان إيمان النساء اللاتي يأتين من مكة مهاجرات إلى المدينة. وأما بفتح الحاء فهي نسبةٌ إلى المرأة التي نزلت فيها الآية وهي أم كلثوم بنت عقبة، فقد اختبرها الرسول صلى الله عليه وسلم بأنْ حلفتْ أنها ما خرجت إلا لله ورسوله.

٢-قال تعالى: {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ}. [الأنبياء:٦٩]

بَرْدًا وَسَلَامًا: لو لم يقل (وسلاما) لَـماتَ إبراهيم من البرد.

(انظر: ١- التحرير والتنوير لابن عاشور، وتفسير القرطبي. ٢- تفسير البغوي).

الفرق بينَ {فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا} وَ {وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا}

قال تعالى: {وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا}. أي إذا جاء الكفار إلى جهنم فُتِحَتْ أبوابُها فجأةً، تهويلًا وإرعابًا لهم. وقال: {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا}. أي إذا جاء المؤمنون إلى الجنة كانت أبوابها مفتوحة تكريمًا لهم، ولا تُفتَح أبواب الجنة فجأةً كما يحدث في أبواب النار. ونلاحظ أن جواب (إذا) مذكورٌ في الآية الأولى: (فُتِحَتْ)، ومحذوفٌ في الآية الثانية، ولا يمكن أن تكون (وفُتِحَتْ) هي الجواب؛ لأن الأبواب كانت مفتوحة حين جاؤوها، أما الجواب فهو محذوف، وقيل إن سبب حذفه تكثير النِّـعَم التي سيجدها المؤمنون في الجنة، فلو ذَكَرَ الجوابَ لَـحَصَرَ تلك النعمَ فيما ذَكَرَه.

[الزمر:٧١ – الزمر:٧٣]

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، والوسيط لسيد طنطاوي).

معجزة القرآن في الإشارة إلى هامان

وَرَدَ اسم هامان في القرآن الكريم متصلًا باسم فرعون موسى وكشخصٍ مِن المقرّبين إليه، قال تعالى على لسان فرعون: {فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ}. [القصص:٣٨] وتُخالف صورةُ هامان في القرآن الكريم الصورةَ التي ظهر بها في أحد كتب العهد القديم (كتب اليهود المقدسة)، حيث ظهر كمساعد لملك بابل (في العراق) وأوقع الضرر الكبير بالإسرائيليين، وقد حدَثَ هذا بعد سيدنا موسى بحوالي ألف ومئة سنة. وقد أثبتت الاكتشافات الفرعونية صحة ما جاء به القرآن الكريم؛ فمِن خلال الكتابات والنقوش الهيروغليفية تم التعرّف على معلومة مهمة جداً وهي أنّ اسم هامان وَردَ فعلا في الكتابات المصرية القديمة بل ظهرت وظيفته وأنه كان رئيس عُمّال الحجارة.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٢٠٥٠٥١، والإسلام سؤال وجواب فتوى ٢١٦٤٩٣).

معنى لا أُقسِمُ

س / ما معنى لا أُقسِمُ في قوله تعالى:

{لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ}، {لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ}، {فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ} ؟

ج / المعنى: أُقسِمُ، أي أُقسِمُ بهذا البلد، أُقسِمُ بيوم القيامة، أُقسِمُ بالخُنّس. والغرض من استخدام (لا)، هو تأكيد موضوع القسم، وكأنه من شدة أهميته لا يحتاج إلى قسم. ونجد مثل هذا في لغتنا الدارجة، فنحن نقول: لا أوصيك بفلان، وقَصدُنا تأكيدُ التوصية والمبالغة في الاهتمام بها، ونقول: لن أُلحّ عليك في زيارتي، ونحن نَقصِدُ الإلحاحَ الشديد.

[البلد:١ - القيامة:١ - التكوير:١٥]

(انظر: التفسير البياني للقرآن الكريم لعائشة بنت الشاطئ ص ١٦٦).

لماذا يُردّد خُطباء الجمعة هذه الآية ؟

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}. [النحل:٩٠]

حين تولّى عمر بن عبد العزيز الخلافة سنة ٩٩ هـ طلب مِن خطباء الجمعة أن يقرؤوا هذه الآية في خُطَبِهم، واستمر الخطباء على ذلك حتى اليوم. وقد وصفها ابن مسعود بأنها أَجمع آية في القرآن للخير والشر. حيث اشتملت على مأمورات ثلاثة: (العدل، الإحسان، إيتاء ذي القربى)، ومَنهيّات ثلاثة: (الفحشاء، المنكر، البغي)، وتندرج تحت المأمورات الثلاثة كل فضيلة، وتندرج تحت المنهيات الثلاثة كل رذيلة.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، وتفسير الشعراوي).

دقة التعبير القرآني (٢)

قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ}. وقال في الآية التي تليها: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ}. [الصف:٥-٦]

س / نلاحظ أنّ موسى نادى بني إسرائيل بـ (يا قومي)، بينما ناداهم عيسى بـ (يا بني إسرائيل). فلماذا اختلف نداء عيسى، فلم يُنَادِ بني إسرائيل بـ (يا قومي) كما فعل موسى؟

ج / لأن موسى مِن بني إسرائيل فِعْلا فأبوه مِن اليهود، أما عيسى فلا تَربطه ببني إسرائيل هذه الرابطة لأنه وُلِدَ مِن غير أب.

(انظر: تفسير الوسيط لـ سيد طنطاوي).

اسْطاعوا واستطاعوا / في سورة الكهف

قال تعالى: {فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا}. [الكهف:٩٧]

س / لماذا قال مرةً (اسْطاعوا)، ومرةً (استطاعوا) ؟

ج / نلاحظ زيادة التاء في الكلمة الثانية. وبحسب القانون اللغوي فإنّ الزيادة في عدد الحروف تدل على زيادة في المعنى. فما المعنى الذي زاد مع الكلمة الثانية: (استطاعوا) ؟

الاستطاعة الأولى كانت في الظهور فوق السد أي الصعود عليه وهو صعب، والاستطاعة الثانية كانت في نَقْبِ السد أي خَرقه وهو أكثر صعوبةً، ولذلك زِيدَت معه التاء. وشبيه بذلك الفرقُ بين (الرحمن والرحيم)، حيث إن عدد أحرف (رحمان) خمسة، وعدد أحرف (رحيم) أربعة، وتدل هذه الزيادة في أحرف الرحمن على زيادة في معناه، فالرحيم تقتصر رحمته على المؤمنين بينما تشمل رحمة الرحمن كل الخَلق.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢٤٦١٩١).

مِن لَطائفِ التفسير (١)

قال تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}. [الفاتحة:٥]

قُدِّمتِ العبادة على الاستعانة لسببين: ١- كي يكونَ هناك تشابه بين رؤوس الآيات: (الدِّينْ، نستعينْ، المستقيمْ). ٢- أنّ العبادة وسيلة للحصول على مَعونة الله، وتقديم العبادة قبل طلب المعونة أدعَى إلى الإجابة.

وبينت الآية بعدها المقصود بهذه المعونة، فكأنّ الله تعالى حِين سألوه المعونة، قال: كيف أُعِينُكم ؟ فأجابوا: اهدِنا الصراطَ المستقيم.

(انظر: السراج المنير للخطيب الشربيني).

وقفات قرآنية

- قال تعالى: {احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ}. [الصافات:٢٢]

أزواجُهم: أي قُرناؤهم مِن الشياطين. وقيل أشباههم في الكفر.

- قال تعالى: {قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا}. [الأعراف:١٨]

مَذْءُومًا: أي مذمومًا، فـ (ذَأَمَ و ذَمَّ) بمعنى واحد.

- قال تعالى: {وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا}. [الأنعام:١٤٢]

حَمُولة: الأَنْعَام الكبار التي تَصلح للحمل عليها كالإبل.

فَرْشا: الأَنْعَام الصغار التي لا تَصلح للحمل عليها كالغنم.

(انظر: أيسر التفاسير للجزائري، فتح القدير للشوكاني، الوسيط لسيد طنطاوي).

عِلم المناسبات في القرآن الكريم

هو عِلمٌ يبحث في وجوه الترابط بين أجزاء القرآن الكريم. وهذه بعض أمثلته:

١- المناسبة بين خاتمة السورة وفاتحة السورة التي بعدها: فسورة الإسراء تنتهي بـ {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ}، وتبدأ بعدها سورة الكهف بـ {الْحَمْدُ لِلَّهِ}.

٢- المناسبة بين حكمين في آية: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ} [النور:٣٠] فـ غض البصر يؤدي إلى حفظ الفرج.

٣- المناسبة بحسب تشابه المطالع: فَالحَواميم سبع سور متتالية تبدأ كلها بـ (حَم).

(انظر: أثر علم المناسبات في تدبر القرآن لـ عبد المحسن المطيري ص١١- ٢٨. وأسرار ترتيب القرآن للسيوطي ص ١٢٩).

هل طه ويس مِن أسماء الرسول ؟

قال تعالى: {طه . مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ}، [طه:١-٢]

{يس . وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ . إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ}. [يس:١-٢-٣]

يعتقد بعض الناس أن طه و يس مِن أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا غير صحيح بل هما من الحروف المقطعة مثل: (الم، كهيعص، ...). وأمّا أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم فقد ذُكِرَ بعضها في القرآن: (محمد، أحمد)، وذُكِرَ بعضها في السنة كما في حديث: (إِنَّ لِي أَسْمَاءً: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ). رواه البخاري ومسلم

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٦٩٩٥٣ و ١٣٩٥٣١).

السَّـير في الأرض .. تَعبيرٌ مُعجِز

قال تعالى: {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا}. [النمل:٦٩]

كان يمكن للقرآن أن يقول: سيروا على الأرض، فيستخدم الحَرف (على) الذي يدل على الاستعلاء والسَّير فوق سطح الأرض. ولكنه اختار أن يقول: (سيروا في الأرض)، والحَرف (في) يدل على الظرفيّة أي أنّ شيئا أحاطَ بشيء آخر، فهل الأرض تُحِيط بنا ونحن نسير داخلَها ؟ الإجابة: نعم؛ فمع اكتشاف وجود غلافٍ جويٍّ للأرض، وأنه جزء منها وبمثابة سقفٍ لها، تَبيّنَ أننا نسير داخل الأرض وأنها تُحِيط بنا فعلا. وبذلك يَظهر إعجاز التعبير القرآني: {سِيرُوا فِي الْأَرْضِ}.

(انظر: تفسير الشعراوي).

مقارنة بين القرآن وكتب اليهود والنصارى

تتميز لغة القرآن الكريم بخُلوها مِن الألفاظ التي تخدش الحياء، فحين يتحدث عن الجِمَاع يُسميه بغير اسمه فيقول على لسان مريم عليها السلام: {قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ}. [مريم:٢٠] وهو لا يسمي فعل التبرّز بل يُعبّر عنه بكلمة الغائط، وهو اسم المكان الذي يتم فيه الفعل، قال تعالى: {أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ}. [النساء:٤٣]

أما الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى فإنه يمتلئ بالعبارات الفاحشة التي تسبب حَرجًا وحِيرة لأتباعه، كما في سفر نشيد الأنشاد، وحزقيال وغيرها.

(انظر: الكناية في القرآن الكريم لـ أحمد الحياني ص ٧٩، وتذكير النفس بحديث القدس (٢) لـ سيد العفّاني ص٣٦٢).

رؤية المؤمنين ربَّهم يومَ القيامة

قال تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ . إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}.

[القيامة:٢٢-٢٣]

يؤمن أهل السنة والجماعة بأن المؤمنين سيرون ربهم يوم القيامة، ويستدلون على ذلك بآيات كريمة وأحاديث صحيحة. مثل قوله تعالى: (إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) أي تنظر إلى ربها. ويُنكر بعض أهل البدَع (كالمعتزلة والخوارج) هذه الرؤية، ويقومون بتأويل الآيات الدالة عليها. وقد أوَّلوا الآية السابقة، وفسّروها بخلاف معناها الظاهر، فقالوا إن المعنى: تنتظر ثواب ربها. وهذا باطل لأن نظرَ بمعنى انتظر لا يتطلب وجود حرف الجر إلى.

(انظر: المفسرون بين التأويل والإثبات لـ محمد المغراوي ص ١٤٨٨، وإسلام ويب. فتوى رقم ١٤١١١١).

هل عبدَ إبراهيمُ الكواكبَ ؟

قال تعالى: {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ...}. [الأَنْعَام:٧٨،٧٧،٧٦]

قد يعتقد البعض حين يقرأ الآيات في سورة الأَنْعَام أن نبي الله إبراهيم قد عبدَ الكواكب أو أنه كان شاكّا أو مُتحيّرًا، وهذا خطأ فقد قال تعالى عن سيدنا إبراهيم: {وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ}، وقال أيضا: {وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}. أما تفسير حديث سيدنا إبراهيم عن (الكوكب والقمر والشمس) فهو أن إبراهيم كان يجادل قومه، وكانوا يعبدون الكواكب ويُصوّرون لها أصناما، وأراد إبراهيم أن يُقِيم على قومه الحُجّة ويبين بطلان عبادتهم، فكان يُجاريهم في البداية ويقول هذا الكوكب ربي، حتى إذا غاب الكوكب قال إبراهيم انظروا إنّ غياب الكوكب يدل على أنه مجرد مخلوق مُسيّر لا يصلح للعبادة، فكيف تعبدون مخلوقا مُسيّرا ليس له مِن الأمر شيء؟!

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢٤٥٦٤٨. وإسلام ويب. فتوى رقم ٢٠٢٠٥).

{وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}

كثيرا ما نستشهد بقوله تعالى: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} في عدم جواز إيذاء النفس وتدميرها، ولاشك أن هذا الاستدلال صحيح وقال به العلماء قديما وحديثا، ولكن ما لا يعلمه الكثيرون أن هناك استدلالا آخر يدل عليه نص الآية وسبب نزولها، وقال به العلماء قديما وحديثا أيضا، وهو أنّ تَرْكَ الإنفاق في سبيل الله يؤدي إلى الهلاك، قال تعالى: {وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}. [البقرة:١٩٥]

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ١٤٠٨٦٦، والإسلام سؤال وجواب. فتوى ١١٧٢٧٥).

مَن فتى موسى المذكور في سورة الكهف ؟

قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ}. [الكهف:٦٠]

هو يُوشَع بن نُون كما جاء في صحيح البخاري. وهو أحد أنبياء بني إسرائيل وقادتهم العسكريين. وهو الوحيد الذي حَبَسَ اللهُ لأجله الشمسَ عن الغروب مُدةً من الزمن. والسبب أن يُوشَع بن نُون كان يقاتل قوما، وأوشكت الشمس أن تغيب، وكان يوم الجمعة، فإذا غابت الشمس دخلتْ ليلة السبت وفيها يَحْرُمُ على اليهود القتال، وهو ما سيجعل أعداءَ يوشع يتغلّبون عليه حين يترك جيشُه القتال، فدعا اللهَ أن يؤخّر غروب الشمس حتى يتمكن من القضاء على أعدائه.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ١٩٦٥٥، وتاريخ الأنبياء للخطيب البغدادي ص٢١٨).

وقفتان قرآنيتان (٩)

١. قال فرعون للسحرة بعد أن خالفوه واتبعوا موسى:

{وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ}. [طه:٧١]

لا يكون الصلب في النخلة أي داخلها، بل يكون على النخلة أي فوقها، فلماذا قال تعالى: {وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} ؟

قيل لأن فرعون نَقَرَ جذوع النخل حتى جوّفها، ووضع السحرة داخلَها فماتوا جوعًا وعطشًا.

٢. قال تعالى: {وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ}. [الضحى:١٠]

السائل: تشمل كل سائل، سواء كان سائل مال أو عِلْم أو غير ذلك من شؤون الحياة.

(انظر: الوسيط لسيد طنطاوي).

حِينَ كانَ الصَّومُ على التخيير

قال تعالى عن صيام رمضان: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ}. إلى أن قال: {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ}. [البقرة:١٨٣-١٨٤]

والشاهد في قوله تعالى: {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ}، والمعنى أنّ الذين يستطيعون الصوم إذا أفطروا فإنّ عليهم فِدية. وكان هذا في أول الأمر حيث جَعَلَ اللهُ تعالى الصيامَ على التخيير مَن شاءَ صام، ومن شاءَ أفطرَ وفَدَى، فمعنى الآية: وعلى الذين يُطيقونَ الصيام إذا أفطروا فِدية. ثم نُسِخَتْ هذه الآية بقوله تعالى: {فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ}. [البقرة: ١٨٥]

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ١٣٩٤١٧).

مِن فوائد سورة الكهف

قال تعالى على لسان أصحاب الكهف: {إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا}.[الكهف:٢٠]

يقول أصحاب الكهف إنهم لن يُفلحوا إنْ وَجَدهم قومُهم وأجبروهم على العودة في الكفر. وهنا يَرِدُ تساؤل: كيف لا يُفلحون وهم لو عادوا إلى الكفر فسيكونون مُكْـرَهين لا مُختارين ؟ والجواب: أنّ العُذر بالإكراه مِن خصائص هذه الأمة دُونَ الأمم السابقة، حيث كان الناس في الأمم السابقة مُطالَبينَ بالصبر ولهم الجنة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنّ اللهَ تَجاوزَ لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما اسْتُكْرِهوا عليه).

(انظر: أضواء البيان لـ محمد الأمين الشنقيطي).

المعنى القرآني لكلمة (شَرَى)

نستخدم كلمة (شَرَى) بمعنى اشترى، فنقول: شَرى الكتابَ أي اشتراه. ولكنّ كلمة (شرى) تأتي بمعنى آخر هو (باعَ)، ولذلك قال العلماء إنّ (شرى) مِن الأضداد لأنها تدل على مَعنيين مُتضادَين هما (اشترى، وباعَ). وقد جاءت (شرى) في القرآن الكريم بأربعة مواضع، وكانت كلها بمعنى (باعَ). قال تعالى في قصة سيدنا يوسف: {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ} [يوسف:٢٠] أي أن إخوة يوسف باعوه بدراهم قليلة.

(انظر: مقال للدكتور أنس العمايرة في موقعه على الإنترنت. بعنوان: شرى واشترى في لغة القرآن. ٢٠١٢/١٠/٣١).

الإعجاز التشريعي في آية الدَّين

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ...}. [البقرة:٢٨٢]

أخذت معظم الدول العربية قوانينها التجارية من فرنسا، ثم تبين فيما بعد أن هذه القوانين مذكورة في كتاب الله تعالى وتحديدا في آية الدَّين. ومِن الأنظمة التي تضمنتها الآية: نظام التوثيق، نظام الكاتب بالعدل، نظام الولي والوكالة، نظام الشهود، نظام التجارة الحاضرة. وقد أوصل السعدي -في تفسيره- الأحكامَ التي تضمنتها هذه الآية إلى خمسين حكما. ونلاحظ أن الأمر بالتقوى تكرر في الآية {وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ}، وهذا يُلفت النظر إلى أحد أوجه القصور الكبيرة في القوانين الوضعية وهو عدم فاعليتها عند غياب الرقيب، بينما يُذكّرنا القرآن بأن قوانينه يراقبها الله تعالى الذي لا يغيب عن علمه شيء.

(انظر: الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي لشحاتة صقر ص ٢٥٥).

{كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا}

قال تعالى: {وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا}.
[التوبة:٤٠]

قرأ يعقوب (وَكَلِمَةَ اللَّهِ) بنصب كلمة على أنها معطوفة على (كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا)، وقرأ الجمهور بالرفع (وَكَلِمَةُ اللَّهِ). وقراءة الرفع أبلغ وأوجه لسببين:

١- أنّ النصب يُفِيد أنّ كلمة الله صارت عُليا، وكأنها لم تكن كذلك في البداية، بينما يُفِيد الرفع أنّ كلمة الله عُليا دائمًا وعلى كل حال.

٢- أنه مع النصب تكون الجملة فعلية، بينما مع الرفع تكون الجملة اسمية، والجملة الاسمية أَوْكَدُ وأثبت.

(انظر: الوسيط لسيد طنطاوي، والتحرير والتنوير لابن عاشور).

الإعجاز التأثيري

أقام سيد قطب وبعض رفاقه صلاة الجمعة في سفينة، وكان ركاب السفينة من الأجانب غير المسلمين، وبعد انتهاء الصلاة جاءته امرأة يوغسلافية تُبدي إعجابها بخطبته مع أنها لم تفهم منها شيئا، ولكنها تأثرت -كما قالت- بالسحر الموسيقي للغة التي كان يتكلم بها سيد أثناء خطبته، وذكرتْ أن أكثر ما شد انتباهها هو مقاطع معينة تَرِدُ أثناءَ الخطبة تختلف عن باقي الكلام، فهذه المقاطع كما تقول كانت تُحْدِث فيها رعشة وقشعريرة ! وتقول عن هذه المقاطع: (إنها شيء آخر كما لو كان الإمام مملوءا مِن الروح القُدُس) -حسب تعبيرها المستمَد من ديانتها المسيحية- إنها تقصد الآيات القرآنية التي تضمنتها الخطبة !! فسبحان الله العظيم حتى مَن لا يعرف العربية يشعر بسحر القرآن الكريم.

(انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب. سورة يونس).

التعبير بالفعل الماضي عن أحداث القيامة

قال تعالى: {أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوه}، وقال سبحانه: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا}. [النحل:١ - الفجر:٢٢]

يَستخدم القرآن الكريم الفعل الماضي في حديثه عن يوم القيامة وكأنه قد وقع فعلا. وقد ذكر العلماء سببين لذلك:

الأول: أنّ في ذلك تأكيدا لوقوع يوم القيامة وأنه آتٍ لا محالة. وذلك مثل قولنا إذا طُلِب منا أمر: (صار أو تَـم) مع أنه لم يتمّ بعد، ولكننا نقول ذلك تأكيدا على أنه سيحدث.

والسبب الثاني: أنّ هذا التقسيم للزمن (ماض وحاضر ومستقبل) ينطبق علينا ولا ينطبق على الله سبحانه وتعالى؛ لأنه سبحانه أحاط علمًا بها كلها، فإذا تحدث الله عن مستقبلنا فإنه بالنسبة له ماضٍ لأنه يَعلم به.

(انظر: جماليات النص القرآني لعبد الله خضر ص٣٦ ومِن أسرار القرآن لمصطفى محمود ص٢٢).

صلاة الغَفلة

قال تعالى: {تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}. [السجدة:١٦]

عن أنسٍ رضي الله عنه في هذه الآية، قال: كانوا يَتَنَفَّلُونَ ما بين المغرب والعشاء يُصَلُّون. (صحّحه الألباني). استدلّ الفقهاء بهذا الحديث وغيره على استحباب الصلاة ما بين المغرب والعشاء. وسمّاها العلماء بصلاة الغَفلة لأنها تكون في وقتٍ يَغفَلُ فيه الناس وينشغلون بأمور دنياهم.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ١٦٧١٦٧، والإسلام سؤال وجواب فتوى ٩٧٤٥٦).

حِينَ قَتل بنو إسرائيل أنفُسَهم

قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ}. [البقرة:٥٤]

حين أشرك بنو إسرائيل وعبدوا العِجل كان عقابُ الله تعالى لهم بأنْ أمرهم أنْ يقتلوا أنفسهم. وقد استجابوا لهذا الأمر، حيث غشيتْهم ظُلْمة فلا يَرى الابنُ أباه ولا الأخُ أخاه، وهجموا على بعضهم بالسيوف والخناجر، ومات منهم كثير حتى دعا موسى وهارون: ربَّنا هلكتْ بنو إسرائيل ! ربَّنا البقيةَ البقية ! وقد عفا الله عنهم بعدها وجعل مَن قُتِل شهيدًا، ومَن بَقِيَ تاب عنه.

(انظر: تفسير الطبري، والإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢٤٨١٠٨).

وقفتان قرآنيتان (١٠)

١. يلقّب البعض سورة الرحمن بعروس القرآن، ويستشهدون بحديث: (لكلِّ شيء عروس. وعروسُ القرآنِ الرحمن)، وهو حديث ضعيف كما في السلسلة الضعيفة للألباني.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢٢٢٨٨٧).

٢. قال تعالى: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ}. [النور:٣٠]

- قَدَّمَ غض البصر على حفظ الفَرْج؛ لأن غض البصر يؤدي إلى حفظ الفرج.
- أَمَرَ بحفظ الفَرْجِ مطلقا، بينما قال في البَصَر (مِن أبصارِهم) أي بعضها لأن هناك أحوالا يجوز النظر فيها، كنظر الخاطِب والشاهِد.

(انظر: الوسيط لسيد طنطاوي وتفسير السعدي).

تسبيح الجبال والطير

قال تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ}. [سبأ:١٠]

أَوِّبِــي: أي رددي مع داود التسبيح إذا سبّحَ لله، قال تعالى في سورة أخرى: {وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ}، [الأنبياء:٧٩] فقد كان لداود عليه السلام صوتٌ بالغُ الجمال فإذا قرأ في الزبور أو سبّح لله ردّدت معه الجبال ووقفت الطير في الهواء تُجِيبه وتُسبّح معه، ولذلك أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مزامير داود، حيث شبّـه حُسن صوت داود عليه السلام بصوت المزمار.

(انظر: الوسيط لسيد طنطاوي، والإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٠١١٧٢).

إعجاز الكسور في نظام الإرث

قال تعالى: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ...}. [النساء:١١]

وَضعَ الإسلام نظاما متميزا لتوزيع الميراث، ومِن عجائب هذا النظام استخدامه للكسور كالنصف والثلث والربع والسدس والثمن، في زمنٍ يجهل فيه البشر وخاصة العرب مثل هذه العمليات الحسابية. إنّ هذا لَدليلٌ كبير على أنّ هذا النظام لا يمكن أن يكون مِن وَضْعِ رجلٍ أمّي. لقد كان مِن السهل لو كان هذا النظام مِن وَضْعِ رجلٍ أمّي أن يقع في ورطة حسابية باستخدام نظام الكسور هذا، ولكنّ الدارسَ المتفحّص لنظام الإرث في القرآن يكتشف مدى الدقة التي تم بها اختيار حصص الورثة باستخدام الكسور.

(انظر: الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي لشحاتة صقر ص٢٢٨).

آية لا ينتبه إلى معناها الكثيرون

قال تعالى في قصة سيدنا يوسف وإخوته: {قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ}. [يوسف:٧٥]

عندما أنكر إخوة يوسف أنهم سرقوا صُوَاع الملك أي مِكياله، سألهم رجال الملك: ما جزاء مَن نَجِد الصُّوَاع معه ؟ فقالوا: جزاؤه أن يكون هو نفسُهُ جزاءً للسرقة، بأن يصبح عبدًا مملوكًا لصاحب الصُّوَاع المسروق. وكان في دِين إخوة يوسف أنّ السارق إذا ثبتت عليه السرقة صار مُلكًا لصاحب الشيء المسروق. ولهذا قالوا: {كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ}.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

لماذا شبّه القرآن الدنيا بالماء ؟

قال تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ}.

شبّه القرآن الدنيا بالماء في أكثر من موضع. فلماذا ؟

١- لأن الماء لا يستقر في موضع، وكذلك الدنيا لا تبقى على حال واحدة.

٢- لأن الماء يذهب ولا يبقى، وكذلك الدنيا تَفنَى ولا تبقى.

٣- لأن الماء لا يقدر أحد أن يَدخله ولا يبتل، وكذلك الدنيا لا يَسلم أحد مِن فتنتها.

٤- لأن الماء إذا كان بمقدارٍ كان نافعا وإذا جاوز المقدار كان ضارًا، وكذلك الدنيا الكَفَافُ منها ينفع والزيادة منها تضر.

(انظر: تفسير القرطبي. الكهف:٤٥).

ثِـقَة تُثِير الدهشة

قال تعالى في بداية سورة البقرة: {ذلِكَ الْكِتابُ لَا رَيْبَ فِيهِ}. [البقرة:٢]

أسلم أحد العلماء الغربيين عندما قرأ هذه الآية، ولـمّا سُئل عن ذلك قال: إنّ الواحد منا إذا كتبَ كتابا وعاد إليه بعد يومين قام بالتعديل عليه، ولو عاد بعد مدةٍ أطول لقام بتعديلات أكثر، وكثيرا ما نجد المؤلفين يعتذرون في أوائل كتبهم للقرّاء عن أي خطأ أو قصور يجدونه فيها، أمّا هذا الكتاب ففي أوله إعلانٌ عن كماله وإخبارٌ عن تمامه وأنه لا خطأ فيه ولا خلل، فعرفتُ أنه ليس من صنع البشر وأنه كلام الله.

(انظر: موضوع للدكتور مساعد الطيار في موقعه بعنوان: لطائف وفوائد من سورة البقرة ١-١٠).

مِـن الروائع القرآنية

قال تعالى: {وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ}. [الأنبياء:٤٦]

تضمنت الآية عدة إشارات تبيّن أن هذا العذاب الذي جعل الكفار يصيحون ويقولون: {يَا وَيْلَنَا} هو عذابٌ قليل. وهذه بعض تلك الإشارات:

١- مَّسَّتْهُمْ: أي لمستهم لمسًا خفيفا فلم يقل أصابتهم.

٢- نَفْحَةٌ: أي مجرد رائحة يسيرة من العذاب، وليس العذاب نفسه.

٣- نَفْحَةٌ: صيغة (نَفْحَةٌ) تدل على أنها مرة واحدة. مثل: نَظَرَ نَظْرة أي نظرة واحدة.

إذا كان هذا العذاب القليل جعل الكفار يصيحون ويتألمون، فما بالُنا بالعذاب على حقيقته، وهو عذابٌ أبديّ؟! فدلّ ذلك على شدة عذاب الله ... اللهم أجِرنا.

(انظر: تفسير الشعراوي).

وقفتان قرآنيتان (١١)

١.قال تعالى على لسان بني إسرائيل: {فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا}. [البقرة:٦١]

وفومها: الفُوم هو: الثوم، وقيل غير ذلك. ويدل على أنه الثوم: ١- قراءة ابن مسعود: وثومها. ٢- تصريح التوراة بالثوم في هذه القصة.

(انظر: مفردات القرآن لعبد الحميد الفراهي ص٣٦٩).

٢.قال تعالى: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا}. [الإنسان:٣]

جاء (شاكرا) بصيغة اسم الفاعل، وجاء (كفورا) بصيغة المبالغة التي تدل على الكثرة؛ لأن نِعَم الله على عباده كثيرة، وكل شكر يأتي في مقابلها قليل، وكل كفر يأتي في مقابلها عظيم.

(انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ص ٦٢٢).

العِلم بالجَهر

قال تعالى: {إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ}. [الأنبياء:١١٠]

قد يتساءل البعض: لماذا ذَكَرَ الله تعالى عِلمه بالجَهر مِن القول، وهو أمرٌ ليس خارِقًا للعادة ؟

والجواب: أنّ مِن أحوال الجهر أن ترتفع الأصوات جدًا، بحيث تختلط ولا يُميَّز بينها، ولا يَعرف كثيرٌ مِن حاضريها ما قالَهُ أكثرُ القائلين، فأعلمَ سبحانه وتعالى أنه لا يَشغله صوتٌ عن آخَر، ولا يَفُوته شيء مِن ذلك ولو كَثُر.

(انظر: السراج المنير للخطيب الشربيني. ج٢ ص٥٩٠)

الشقيّان: عقبة وأُبَيّ

قال تعالى: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا . يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا}. [الفرقان:٢٧-٢٨]

مِن أسباب النزول: دعا عقبة بن أبي معيط رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته، فلمّا حضر الطعام رفض الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأكل حتى ينطق عقبة بالشهادتين ففعل. وحين عَلِمَ أُبَيّ بن خلف -وهو الصديق المقرّب لعقبة- غضب وقال لعقبة: لا أكلمك حتى تذهب إلى محمد وتفعل كذا وكذا، ففعل الشقي، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا ألقاكَ خارجًا من مكة إلا علوتُ رأسَك بالسيف). وقد وقع عقبة في أسر المسلمين يوم بدر، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقتله، أما أُبَيّ فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه يوم أحد، ولم يقتل غيره طيلة عمره.

(انظر: معالم التنزيل للبغوي، وإسلام ويب. فتوى رقم ٦٤٣٠٧).

{وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ}

قال تعالى: {وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ...}. [البقرة:١٠٢]

يُخبِر الله تعالى أن اليهود لـمّا نبذوا التوراة لتقريرها بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم اتبعوا الأباطيل التي جمَعها شياطين الإنس والجن في صورة رُقىً وعزائم وكانوا يدّعون أنها مِن عهد سليمان عليه السلام، وأنها هي التي كان سليمان يَحكُم بها الإنس والجن، وهذا يعني أن سليمان لم يكن نبيا وإنما كان ساحرًا كافرًا، فلذا نفى الله تعالى عنه ذلك بقوله: {وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ} وأثبته للشياطين فقال: {وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ}.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

الإعجاز في الناصية الكاذبة

قال تعالى: {كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ . نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ}.
[العلق:١٥-١٦]

س / يتحدث القرآن الكريم عن أبي جهل ويصف ناصيته (وهي أعلى الجبهة) بأنها ناصية كاذبة خاطئة، مع أن الناصية مكان فلا تَنطق ولا تُخطئ ... فلماذا ؟

ج / يتضمن قوله تعالى: {نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ} إعجازا علميا، حيث اكتشف العلماء في العصر الحديث أن خلف منطقة الناصية يوجد جزء من المخ يسمى الفص الجَبهي، وهو مسؤول عن قرارات الإنسان وتصرفاته صِدْقًا وكذبًا، صوابًا وخطأً. بل واكتشفوا بعد ذلك أنه موجود أيضا عند الحيوان، ولكنه ضعيف وصغير بحيث لا يملك القدرة على القيادة والتوجيه، وهو ما قد يشير إليه المولى سبحانه في قوله: {ما مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا}. [هود:٥٦]

(انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ليوسف الحاج أحمد ص١٦٣، ومقال لفهد الأحمدي بعنوان لماذا تملك جبهة كبيرة ؟ في صحيفة الرياض العدد ١٥٠٣٦).

وقفة مع آية (٣)

قال تعالى: {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ}. [الحج:٢٧]

س / لماذا لم يقل القرآن: (مِن كلِّ فجٍّ بعيد) ؟

ج / لو كانت الأرض مستوية مسطحة لكانَ لفظ بعيد أنسب، لأن بعيد تُفيد المسافة بين شيئين على مستوى واحد. ولكن الأرض كروية، فالقادمون إلى مكة يأتون من بقاع عميقة بالنسبة لها، وذلك حسب انحناء الأرض الكروي، لذلك قال: {مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ}.

(انظر: الأطلس التاريخي لسيرة الرسول. لسامي المغلوث ص ٣٣).

المُفاضَلة بين الرسل

كيف نوفّق بين هاتين الآيتين الكريمتين:

قال تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ}. وقال على لسان المؤمنين: {لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ} [البقرة: ٢٥٣-٢٨٥] .

قال العلماء: إن معنى قوله تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ} أي جعلنا لبعضهم مناقب وخصائص ومزايا لم تتوافر للبعض الآخر، فقد فضّل الله إبراهيم باتخاذه خليلا، وفضّل موسى بكلامه سبحانه له. ومعنى قوله تعالى: {لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ} أي في الإيمان، فنؤمن أنهم كلهم عليهم الصلاة والسلام رسل من عند الله حقا. وأفضل الرسل والأنبياء خمسة: محمد صلى الله عليه وسلم، وإبراهيم، وموسى، ونوح، وعيسى. وأفضلهم جميعا محمد صلى الله عليه وسلم).

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٢٠٩٦ و ٢١٧٤٥٠ وتفسير الوسيط لسيد طنطاوي).

كلمات قد تُفهم خطأ (٤)

• قال تعالى: {قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ}. [القلم:٢٨]

أوسطُهم: أي أعدلهم وأفضلهم. وليس المقصود أوسطهم في العمر. ومثله قوله تعالى: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [البقرة:١٤٣] أي خِيارًا عُدُولًا.

• قال تعالى: {فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا}. [البقرة:٢٣٣]

يظن البعض أن المقصود بالفِصَال هو الانفصال والطلاق، وهذا غير صحيح. فالصواب أن الفِصَال تعني فِطَام المولود. وقد جاءت بهذا المعنى في مواضع أخرى أيضا. قال تعالى: {وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا}. وقال: {وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ}. [الأحقاف:١٥- لقمان:١٤]

(انظر: للأولى: التحرير والتنوير لابن عاشور. وللثانية: تفسير السعدي).

مِـن روائع الدكتور السامرائي

مَدخل: يدل الاسم على الثبوت والدوام، ويدل الفعل على التجدد.

قال تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}. [الأنفال:٣٣]

قال: (وهم يستغفرون) ولم يقل: (وهم مستغفرون)، أي أنه استخدم الفعل وليس الاسم، وفِي ذلك إشارة إلى أنه سبحانه يرفع عنهم العذاب حتى ولو لم يكن الاستغفار صفةً ثابتةً لهم.

قارِنْ هذا بقوله تعالى: {وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ}. [القصص:٥٩]

حيث قال: (وأهلُها ظالمون) ولم يقل: (وأهلُها يظلمون)، حيث استخدم الاسم وليس الفعل، وفِي ذلك إشارة إلى أنه سبحانه يهلكهم إذا كان الظلم صفة ثابتة لهم. وهذا من رحمته الواسعة سبحانه وتعالى.

(مقطع على اليوتيوب لفاضل السامرائي بعنوان رحمة الله ودقة التعبير القرآني).

مِن دقائق التفسير

قال تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ}. [البقرة:٢٢٢]

يَطْهُرْنَ وَ تَطَهَّرْنَ: هناك فرق بين الفِعلين؛ فالفعل (يَطْهُرْنَ) يدل على مجرد حدوث الطهارة للمرأة، ولا يدل على أن المرأة تَسبّبت في ذلك. بينما الفعل (تَطَهَّرْنَ) يدل على أن المرأة طهّرتْ نفسَها. ولذلك قال العلماء إنّ المقصود بقوله: (يَطْهُرْنَ) أي انقطاع دم الحيض، فلا يدَ للمرأة في حدوثه. وأنّ المقصود بقوله: (تَطَهَّرْنَ) أي اغتسال المرأة بعد انقطاع دم الحيض. واستنتج العلماء من قوله تعالى: {فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ} أنّ السماح للرجل بإتيان زوجته لا يكفي فيه انقطاع دم الحيض بل لا بد كذلك من اغتسال المرأة.

(انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي).

نبي الله يحيى

قال تعالى: {يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا}. [مريم:٧]

يحيى بن زكريا أحد أنبياء بني إسرائيل، كان ابن خالة عيسى عليهما السلام، عاصَره وآمن به، وحين أُسْرِيَ بالرسول عليه الصلاة والسلام التقى بهما معا في السماء الثانية. وتذكر بعض كتب التاريخ والتفسير قصةً في موته لم تثبت صحتها، وهي أن أحد الملوك كان له ابنة أخ، وكان يريد أن يتزوجها، لكن يحيى أخبره بحرمة ذلك، فحقدت المرأة عليه وكادت له حتى جعلت الملك يقتله ويقدّم لها رأسه في طشت.

فائدتان: ١-{اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا}: فيها تشريفان ليحيى: الأول أن الله تعالى هو الذي سمّاه، والثاني أنه سماه باسم لم يُسَمّ به أحد قبله. ٢-{لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا}: فيه شاهد على أن التسمية بالأسامي الغريبة تنويه للمسمى.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٣٤٩٦١ و١٠٠٤٨٩، وفتح القدير للشوكاني، وأنوار التنزيل للبيضاوي).

ما هي الزيادة ؟

قال تعالى: {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ}. [يونس:٢٦]

الحُسنى: أي الجنة. أما الزيادة فهي النظر إلى وجه الله الكريم. وقد جاء في صحيح مسلم: (إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ يقولُ اللهُ تباركَ وتعالى: تريدون شيئاً أزيدُكم ؟ فيقولون: ألم تُبيّضْ وجوهَنا ؟ ألم تُدخلْنا الجنة ؟ وتنجّنا مِن النار ؟ قال: فيُكشَفُ الحجاب، فما أُعطُوا شيئًا أحبَّ إليهم مِن النظرِ إلى ربِّهم عزَّ وجل) ثم تلا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم هذه الآية: {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ}.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري، وإسلام ويب فتوى رقم ٢٤٢٦).

الإعجاز في تقليب أهل الكهف

قال تعالى: {وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ}. [الكهف:١٨]

ذكر القرآن الكريم أن أهل الكهف ناموا في كهفهم ٣٠٩ سنوات، وأن الله تعالى كان يُقلّبهم خلالها. وفي تقليب أهل الكهف إشارة إلى حقيقة طبية لم يكتشفها الإنسان إلا في العصر الحديث، وهي ضرورة تقليب مَن تضطرهم ظروفهم الصحية للبقاء طويلا في السرير، فهؤلاء مُعرّضون لِمَا يُسمى بقُرحة السرير، وهي تقرّحات تحدث بسبب ضغط السرير على الجلد، وهو ما يؤدي إلى إعاقة وصول الدم إلى الجلد، والأكسجين إلى الأنسجة.

(انظر: الموسوعة الميسرة في الإعجاز العلمي لـ شحاتة صقر ص ٤١٣).

الفرق بين: اصبروا، وصابِروا، ورابِطوا

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}. [آل عمران:٢٠٠]

س / ما الفرق بين: اصبِروا، وصابِروا، ورابِطوا ؟

ج / اصبروا: أمرٌ بالصبر، وهو حال الصابر في نفسه.

صابِروا: أمرٌ بالمصابَرَة وهي مقاومة الخصم في ميدان الصبر، فإنّ وزن مُفاعَلَة يَستدعي المشاركة مثل المضارَبة، فالمُصابَرَة هي حال المؤمن في الصبر مع خصمه.

رابطوا: أمرٌ بالمُرابَطة وهي الثبات والإقامة على الصبر والمُصابرة. فقد يَصبر العبد ولا يُصابر، وقد يُصابر ولا يُرابط، وقد يَصبر ويُصابر ويُرابط مِن غير تَعبّدٍ بالتقوى. فأخبر سبحانه أن مَلاكَ ذلك كله هو التقوى، وأن الفلاح موقوف عليها، فقال: {وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

(انظر: التفسير القيم للإمام ابن القيم. جمعه محمد الندوي ص٢١٧).

عِلم الظهور

قال تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ}. [آل عمران:١٨٥]

قد يقول البعض حين يمر بهذه الآية الكريمة: ألا يَعلم الله تعالى مَنِ المجاهد ومَنِ الصابر ؟! والجواب: أنّ العِلْم المذكور في هذه الآية ومثيلاتها هو عِلم ظهورٍ وكشفٍ عمّا هو معلومٌ لله تعالى مستورٌ عن عباده، لا أنه عِلمٌ يَستجدّ لله تعالى، فإنه قد كَتَبَ ذلك في كِتَاب المقادير وعَلِمَهُ قبل وجوده، وإنما يُظْهِرُهُ في وقته كما كتبهُ فَيَعْلمهُ بعد كشْفِهِ وإظهارِه لِتَقومَ الحُجّة به على عباده. ومِن الأمثلة الأخرى المشابهة قوله تعالى: {وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ}. [الحديد:٢٥]

(انظر: تفسيرا الجلالين والشعراوي. وإسلام ويب. فتوى رقم ١٧٧٧٤٩).

وقفتان قرآنيتان (١٢)

١. قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}. [الأحزاب:٥٦]

صلاة الله على النبي أي ثناؤه عليه وتعظيمه. وصلاة الملائكة وغيرهم عليه أي طلبهم من الله الزيادة مِن الثناء والتعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم.

٢. قال تعالى: {إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}. [آل عمران:١٧٥]

(يخوّفُ الشيطانُ أولياءَه): أَوْلِيَاءَهُ أي أتباعه. والمعنى: يخاطب الله تعالى المؤمنين بأن الشيطان يخوّفكم مِن أوليائه وهم الكفار كي تخافوهم، فلا تخافوهم وخافون. يدل عليه قراءة ابن عباس وابن مسعود: {يُخوّفكم أولياءَه}.

(انظر: ١- إسلام ويب. فتوى رقم ٩٨٦٣٣ . ٢- تفسير الشعراوي).

الفرق بين الخاطِئ والمخطِئ

الخاطئ: هو مَن فعل الخطيئة أي أذنبَ. قال تعالى: {كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ . نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ}. [العلق:١٥-١٦]

والمخطئ: هو مَن جانبَ الصوابَ عن غير عَمْدٍ. قال تعالى: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ}. [الأحزاب:٥]

ولذلك فالخاطئ مَلُوم، والمخطئ معذور.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، وكتاب جهود ابن عثيمين وآراؤه في التفسير والقرآن لأحمد البريدي ص٢٦٨).

الإعجاز في الإشارة إلى الثقوب السوداء

قال تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ . الْجَوَارِ الْكُنَّسِ}. [التكوير:١٥-١٦]

ذكَرَ القرآن الكريم ثلاث صفات تنطبق على ما يُسمّيه العلماء حديثا بالثقوب السوداء:

١- ذكَرَ أنها (جَوارٍ)، والثقوب السوداء نجومٌ عملاقةٌ ميتة؛ فهي إذن تجري في مداراتها مثل بقية النجوم.

٢- ذكر أنها (كُنَّس)، وهي تمتلك قوة جذب هائلة جدًا تجعلها تبتلع كل ما يمر بجوارها. ولذلك وصفها أحد العلماء الأمريكيين بأنها (مكانس شافطة عملاقة). وهو نفس الوصف القرآني !

٣- ذكر أنها (خُنَّس) أي مستترة، وهي غير مرئيّة بسبب جاذبيتها الكبيرة التي تجذب حتى الضوء.

(انظر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لعبد الله المصلح. ص١٠٠).

آية وسبب نزولها (٢)

قال تعالى: {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}. [آل عمران:١٦٥]

يُنكِرُ الله تعالى على المؤمنين قولَهم بعد أن أُصيبوا في أُحُد: {أَنَّىٰ هَٰذَا}، أي مِن أيّ وجه جاءت هذه الهزيمة ونحن نقاتل في سبيل الله ؟ فقال تعالى: {أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ} بأُحُد قد أَصَبتم مِثلَيها ببدر، لأن ما قُتل مِن المؤمنين بأحُد كان سبعين، وما خسره المشركون ببدر كان سبعين قتيلا وسبعين أسيرًا. وأمَرَ رسولَه أن يُجيبهم: قل هو مِن عند أنفسكم، وذلك بمعصيتكم للرسول حيث خالفَ الرماةُ أمرَه، وبعدم صبركم إذ فررتم من المعركة. وقوله {إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} إشعارٌ بأن الله تعالى أصابهم بما أصابهم به عقوبةً لهم حيث لم يُطيعوا رسولَه ولم يَصبروا على قتال أعدائه.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

خيانة زوجتَي نوح ولوط

قال تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ}. [التحريم:١٠]

(فَخَانَتَاهُمَا): ليس المقصود الزنا، فنساء الأنبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة لحرمة الأنبياء. ولكن المقصود أنهما لم يوافقاهما على الإيمان، ولا صدّقاهما في الرسالة. فكانت امرأة نوح تُخبر الجبابرة مِن قوم نوح إذا آمن أحد معه. أما امرأة لوط فكانت إذا جاء إلى لوط ضيوف أخبرتْ قومه الذين يفعلون الفاحشة.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٥٣٥٧٧، والإسلام سؤال وجواب فتوى ٩٥٧٣٣).

مَنِ المقصود بالواو في: كانوا ؟

قال تعالى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ . وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ}. [الأحقاف:٥-٦]

يتحدث الله تعالى عن حال المشركين مع أصنامهم يوم القيامة، فيقول: {كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ}. فهل المقصود أن يكون المشركون أعداءً لأصنامهم لأنها سبب هلاكهم، أو تكون الأصنام أعداءً لِعابديها بمعنى تتبرأ منهم كما في قوله تعالى: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ} ؟ [فاطر:١٤]

الجواب: يجوز الأمران. وهذا من بلاغة القرآن الكريم.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

هل للسماء أعمدة ؟

قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا}، وقال أيضا: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا}. [الرعد:٢- لقمان:١٠]

اختلف العلماء هل للسماء أعمدة أم لا. فقال فريق: لا عَمَدَ لها. وقال فريق: لها عَمَد ولكن لا يراها الناس.

(تَرَوْنَـهَا: المقصود بالهاء بحسب التفسير الأول السماء، وبحسب التفسير الثاني الأعمدة).

ومال الباحثون في الإعجاز العلمي إلى التفسير الثاني، وقالوا لعل الأعمدة التي تُمسك السماء وهي لا تُرى هي الجاذبية التي تجعل لكل شيء مدارًا ثابتا بقدرة الخالق سبحانه.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٨٧٢٧٢، والقرآن والعلم لمحمد درنيقة ص١١١).

معنى: {أَكَادُ أُخْفِيهَا}

قال تعالى: {إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا}. [طه:١٥]

تقول: (أكادُ أموت مِن البرد)، وأنت تقصد أنك أوشكتَ أن تموت ولكنك لم تمت. وحين قال تعالى: {أَكَادُ أُخْفِيهَا} فهل معنى ذلك أنه أوشك أن يُخفيها ولكنه لم يُخْفِها ؟

بالطبع لا ؛ فالله سبحانه وتعالى قد أخفى علم الساعة. ولكن معنى الآية هو: أكاد أُخفيها عن نفسي، فكيف أُطلِعُكم عليها؟! وهذا على عادة العرب، فإنهم يقولون إذا بالغوا في كتمان الشيء: كتمتُه حتى مِن نفسي، أي لم أُطلِع عليه أحدًا.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري وتفسير القرطبي).

الفرق بين يَعملون ويَفعلون

مِن روائع القرآن الكريم التفريق بين الفعلين: (عمل وفعل) مع أنهما شديدا التقارب، فـ عمل: يُستعمَل لِمَا يمتد زمانه. وفعل: على العكس مِن ذلك أي يُستعمَل لِمَا يأتي دفعةً واحدة.

الأمثلة على استعمال عَمِلَ: ١- {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}. ٢- {وَقُلِ اعْمَلُوا}. ٣- {يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ}: أي أنّ الجن يعملون لسليمان –عليه السلام- ما يشاء مِن مساجد وقصور وصور متنوعة.

الأمثلة على استعمال فَعَلَ: ١- {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ}. ٢- {وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ}: أي قَتْل موسى للقِبطيّ. ٣- {فذبحوها وما كادوا يفعلون}.

[البقرة:٢٥ – التوبة:١٠٥ – سبأ:١٣ – الفيل:١ – الشعراء:١٩ – البقرة:٧١]

(انظر: إعجاز القرآن الكريم لِفَضل عباس ص١٧٨).

وقفتان قرآنيتان (١٣)

١. قال تعالى: {وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا}. [النحل:١٨]

س / لماذا قال (نعمة) بصيغة المفرَد مع أن النعمة الواحدة لا تُـعَد ؟

ج/ هناك كلام محذوف والتقدير: (وإن تعدوا خَيرات نعمةٍ واحدةٍ لا تحصوها). فإذا كنّا عاجزين عن عَد خيرات نعمةٍ واحدة فما بالكم بكل النعم.

(برنامج أسئلة في القرآن ٣٨ - الدكتور محمد داود – التعقيب على النعمة).

٢. قال تعالى: {يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ}. [الشورى:٤٩]

في هذه الآية نَجِد دقة جميلة في عدالة القرآن بين الذكور والإناث. حيث قَدّمَ الإناث على الذكور، وفي تقديم ذِكْر الإناث تَشريفٌ لهن. وَجَعَلَ الذكورَ مَعْرِفةً (بأل) والإناث نَكِرَة، وفي تعريف الذكور تَشريفٌ لهم.

(انظر: خطبة للشيخ محمد المنجد في موقعه على الإنترنت بعنوان: أعمال العشر الأواخر).

{ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ}

قال تعالى: {وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا}. [الكهف:٢٥]

سؤال/ لماذا قال سنين ولم يقل سنة ؟ مع أنّ ما بعد الـ مئة يكون مفردًا، مثل قوله تعالى: {مِّائَةُ حَبَّةٍ}، {مِائَةَ جَلْدَةٍ}، {مِائَةَ عَامٍ}.

الجواب: نزلت الآية أولا بدون كلمة سنين: {وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ}، فتساءل الناس عن المقصود بالمئة: أيامًا أو شهورًا أو سنين ؟ فنزل قوله تعالى: (سِنِينَ).

(انظر: معالم التنزيل للبغوي).

مع الدكتور زغلول النجار

يُقدّم الدكتور زغلول النجار قراءة علمية لقوله تعالى: {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ}، [الأنبياء:١٠٤] فيقول: إن الله خلق الكون من نقطة متناهية الضآلة في الحجم، انفجرتْ وتحولت إلى دخان خُلِقتْ منه الأرض والسماء. ونتج عن هذا الانفجار حرارة شديدة فكانت حرارة الكون مئات البلايين من الدرجات المطلقة، لكنها تناقصت لتبلغ الآن ٣ درجات مطلقة فقط، مما يعني أن الكون يبرد، وهو ما يجعل قوة دفعه إلى الخارج تضعف ثم تتوقف، وحينها تبدأ الجاذبية بجذب أطراف الكون وتكديسها في نقطة واحدة شبيهة بنقطة البداية، وبذلك يعود الكون إلى حيث بدأ كما تشير الآية. وبعد هذا الانسحاق للكون يأتي انفجار ثان تنشأ عنه أرض غير أرضنا وسماوات غير سماواتنا، وهذا ما أشار إليه ربنا تعالى في قوله: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}. [إبراهيم:٤٨]

(انظر: السماء في القرآن الكريم لزغلول النجار ص٨٥).

معاني كلمة (أُمَّة)

١- الجماعة من الناس: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ}.

٢- دِين أو مِلّة: {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ}.

٣- الرجل الصالح: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا}.

٤- مُدّة وحِين: {وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ}.

[يونس:٤٧ – الزخرف:٢٢ – النحل:١٢٠ – هود:٨]

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٠٢٥١).

القرآن ومولد عيسى عليه السلام

قال تعالى مخاطبا مريم في قصة ميلاد عيسى عليه السلام: {وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا}. [مريم:٢٥]

في ٢٥ ديسمبر مِن كل عام يحتفل المسيحيون بعيد ميلاد المسيح، إلا أن عددًا من الباحثين المسلمين والمسيحيين يَرَوْن أن المسيح لم يُولَد في هذا التاريخ، ويذكرون أدلة على ذلك. ومِن ضمن تلك الأدلة هذه الآية الكريمة، فهي تدل على أن المسيح وُلِد في فصل الصيف لأن الرطب لا يظهر إلا في الصيف، بينما يقع ٢٥ ديسمبر في فصل الشتاء.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٢٧٥٠٩).

إسَاف ونائلة

قال تعالى: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا}. [البقرة:١٥٨]

فلا جُنَاحَ عليه: أي لا إثمَ عليه.

نزلتْ هذه الآية حين توهّمَ بعض المسلمين أنهم سيأثمون إذا سَعَوا بين الصفا والمروة؛ نظرًا إلى أنه كان في الجاهلية صنم على الصفا يقال له إسَاف، وآخر على المروة يقال له نائلة، كان يتمسّح بهما المشركون في الجاهلية. فنزلت هذه الآية كي تدفع هذا التوهّم وتبين أن السعي بين الصفا والمروة عبادة مِن عبادات الله.

فائدة/ (تتناقل بعض الكتب خبرا لم تثبت صحته عن هذين الصنمين، وهو أنهما كانا رجلا اسمه إسَاف وامرأة اسمها نائلة، فَعَلا الفاحشة في الكعبة؛ فمسخهما الله حجرين).

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري، وإسلام ويب. فتوى رقم ١٥٦٣٤٣).

كلمات قد تُفهم خطأ (٥)

١- قال تعالى: {ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا}.

وردت كلمة (عفا) في معظم مواضعها في القرآن الكريم بمعنى غَفَرَ وصَفح، إلا أنها في هذا الموضع جاءت بمعنى (كَثُرَ وزاد)، والمعنى أن الله اختبرهم بالسرّاء حتى كَثُروا وزادت أموالهم. وقد وردتْ بمعنى الزيادة أيضا في قوله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ} أي ما زاد عن الحاجة.

٢- قال تعالى: {فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ}.

في صرة أي وهي تصيح .فالصرة :مِن الصَّرير وهو الصوت، ومنه صرير الباب، أي :صوته.

[الأعراف:٩٥ – البقرة:٢١٩ – الذاريات:٢٩]

(انظر: ١- المختصر في التفسير– مركز تفسير. ٢- الوسيط لسيد طنطاوي).

أسئلة اليهود الثلاثة

قال تعالى: {وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا . إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ}. [الكهف:٢٣-٢٤]

أوْعَزَ اليهود إلى كفار قريش أنْ يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثلاث مسائل: (الروح، وأصحاب الكهف، وذي القرنين)، فقال عليه الصلاة والسلام لسائليه: أُجيبكم غدًا، انتظارًا للوحي، ولم يقل إنْ شاء الله، فأدّبه ربه تعالى بانقطاع الوحي عنه نصفَ شهر، وأنزلَ هذه السورة وفيها هذا التأديب له عليه الصلاة والسلام.

وقوله: {وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ}: أي إذا نسيتَ الاستثناء الذي علّمناكَ فاذكرْه ولو بعد حين لِتخرجَ مِن الحَرَج.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

الأيام الستة بين القرآن والتوراة

قال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ}. [ق:٣٨]

{وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ}: أي ما مسّنا مِن تعب. وفيه رَد على اليهود الذين زعموا في توراتهم المحرّفة أن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام تبدأ يوم الأحد وتنتهي الجمعة، وأنه سبحانه وتعالى قد تعب مِن ذلك فاستراح يومَ السبت ! وقد ظن اليهود أن الأيام الستة كأيامنا العادية، وهذا خطأ كبير؛ فأيامنا العادية ترتبط بحركة الأرض، وهذه كانت بعد خلق السماوات والأرض. أما القرآن فلم يُبين المقصود بالأيام الستة، فقد تكون مراحل ستة، وقد تكون مِن الأيام التي قال عنها: {وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ} [الحج:٤٧]، وقد تكون غير ذلك.

(انظر: إعجاز القرآن البياني لصلاح الخالدي ص ٤٠٣).

{بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا}

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا}. [البقرة:٢٦]

قال المفسرون: {بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا} أي: ما دُونَها في الصِّغَر أو ما هو أكبر منها. وهذا مِن الإيجاز البليغ حيث عبّرتْ (فوق) عن المعنيين معا، وما كان هذا لِيكون لو كان التعبير بكلمة أخرى مثل أصغر أو أكبر.

وأضاف الباحثون في الإعجاز العلمي توجيها آخر، وقالوا إن الآية تُشِير إلى ما اكتُشِفَ حديثًا مِن وجود حشرة تُقِيم (فوق) البعوضة.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ومقاطع على اليوتيوب للباحثين في الإعجاز العلمي مثل عبد الله المصلح وعبد الدائم الكحيل).

بـمَ تميّـز نبي الله يحيى ؟

تميّز بأنه وحده مَن عصمه الله من الذنوب. قال تعالى عن زكريا عليه السلام: {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ}. [آل عمران:٣٩]

الحَصُور: قيل الذي لا شهوة له في النساء، وقيل المعصوم من الذنوب. ورجّح السعدي المعنى الثاني. ويدل على تميز يحيى عليه السلام بذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (ما مِن أحدٍ مِن ولدِ آدَمَ إلا قد أخطأ، أو هَمّ بخطيئة؛ ليس يحيى بن زكريا). صحّحه الألباني. وقال الشافعي: (لا نعلمُ أحدًا أُعطِيَ طاعةَ اللهِ حتى لم يَخلطها بمعصية إلا يحيى بن زكريا).

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٤٦٦٥٨).

مِن آداب المناظرة في القرآن الكريم

قال تعالى: {قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ . قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ}. [سبأ:٢٤-٢٥]

تُعلمنا الآيتان أدبًا مِن آداب المناظرة وهو مُلاطَفة الخصم وعدم البدء بتخطئته حتى لا يَغضب ويُعرض عن الحقّ عِنادًا. فتُوجّه الآية الأولى الرسول الكريم لأن يقول للكفار إنّ أحدَنا (هكذا دون تحديد) على هُدى والآخرَ في ضلال. وتوجّه الآية الثانية الرسول الكريم لأن يقول في حق نفسه (أجرمنا)، وفي حق الكفار (تعملون). إنّ هذه البداية مِن شأنها أنْ تجعل الخصم غير متعصب، ومستعدًا لتغيير موقفه.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٥٦٧٥٢).

مِـن لطائف التفسير (٢)

قال تعالى عن سيدنا زكريا بعد أن بُشّرَ بالغلام : {قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا}. [مريم:٨]

س/ لماذا استفهم زكريا فقال: {أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ} مع علمه بقدرة الله تعالى على كل شيء ؟

ج/ قال العلماء: إن استفهام زكريا هو استفهام استخبار واستعلام، أي أنّ زكريا يريد مِن الله تعالى أن يُخْبره هل سيجعله وزوجَه شابين ؟ أم سيرزقهما الولد على كِبَر ؟ أم يرزقه الولد من امرأة أخرى ؟

(انظر: أضواء البيان لـ محمد الأمين الشنقيطي).

مَنِ الرائي ومَنِ الـمَرئي ؟

قال تعالى: {قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ}. [آل عمران:١٣]

{يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ}: تحتمل تفسيرين:

الأول: أن المؤمنين كانوا يَرَوْن الكفار مِثْلَيْهِم وهم في الحقيقة ثلاثة أمثالهم، وكان هذا التدبير من الله تعالى كي يَثبت المؤمنون ويطمئنوا بالنصر الموعود في قوله تعالى: {فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ}. [الأنفال:٦٦]

الثاني: أن الكفار الكثيرين كانوا يَرَوْن المؤمنين القليلين مِثْلَيْهِم، وكان هذا التدبير من الله تعالى حتى تتزلزل قلوب الكفار من الخوف.

(انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي).

كيفية تلاوة النبي

١- الـمَد: أي يمد نهاية الآيات ويراعي مواضع الـمد. قال أنس عن قراءة النبي: (كانت مدًا). رواه البخاري.

٢- تقطيع القراءة: أي يقف على رؤوس الآيات، فلا يصل بينها. قالت أم سَلَمَة: (كَانَ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً). صحّحه الألباني.

٣- يتفاعل مع الآية: قال حُذيفة: (إذا مرّ بآيةٍ فيها تسبيح سبّح، وإذا مر بسؤالٍ سأل، وإذا مر بتعوّذٍ تعوذ). رواه مسلم.

٤- متأنية واضحة: وصَفتْ أم سلمة قراءته فقالت: (قِراءةً مفسَّرةً حرفًا حرفًا). صححه الألباني.

٥- ترديد الآية: قالت عائشة: (قام النبي صلى الله عليه وسلم بآيةٍ مِن القرآن ليلةً). صححه الألباني. إلا أن العلماء قيّدوا ذلك للإمام بأن لا يكون في ترديده مشقة على المأمومين.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب فتوى ١٢٥٧٨٨، وموقع الشيخ محمد المنجد، آداب تلاوة القرآن٢ بتاريخ ١٤٣٢/١١/٧).

الإعجاز في سورة المسد

اشتملت سورة المسد على إعجاز بديع، وهو إعجازٌ استوقفَ الكثيرين قديمًا وحديثا، ومِن ضمن مَن استوقفهم الدكتور الكندي (جاري ميلر- Gary Miller)، والذي تحدّث في مقطع فيديو عن الإعجاز في هذه السورة. ووجْه الإعجاز أنّ السورة تنبأت بأن أبا لهب سيدخل النار، وكان يمكن لأبي لهب أن يُحرِجَ الرسول ويُكذّب القرآن لو أنه أعلن إسلامه، لكنه لم يفعل، رغم أنه عاش عشر سنوات بعد نزول سورة المسد.

(انظر: تفسير ابن كثير. ومقطع فيديو على اليوتيوب للدكتور Gary Miller).

المقصود بأحسنِ القَصص

قال تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ}. [يوسف:٣]

قال تعالى في بداية قصة يوسف: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ}. وقد فهم بعض المفسرين مِن ذلك أنّ قصة يوسف هي أفضل قصص القرآن الكريم، وتعددت الأسباب التي ذكروها لهذه الأفضلية، فقيل مثلا: لأن كل مَن ذُكِرَ فيها مِن الشخصيات كانت نهايته سعيدة. إلا أن بعض المفسرين لا يَرَوْنَ ذلك، ويقولون إن المقصود هو أن قصص القرآن أفضل من قصص غيره. وتتميز قصة يوسف بأنها جاءت كاملةً في سورة واحدة، بينما جاءت قصص بقية الأنبياء مفرقةً في عدة سُوَر.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، وإسلام ويب. فتوى رقم ٧٤٥٩٠).

{وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا}

قال تعالى: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ}. [النساء:٥]

قال: {وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا}، مع أن المعهود في الأسلوب العربي أن يقول: (وارزقوهم منها). فلماذا ؟

يقول العلماء إن المعنى هو: اجعلوها مكانًا لرزقهم، بأنْ تستثمروا المال وتتّجروا فيه، فلا يكون الإنفاق على اليتيم (أو السفيه عموما) مِن رأس المال فقط، فينقص مع مرور الزمن، بل يُنفَق عليه من الربح كذلك. ويشهد لذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (اتَّجِرُوا بأموال اليتامى؛ لا تأكلها الزكاة).

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، والإسلام سؤال وجواب فتوى ٨٣٥٧٥).

وقفتان قرآنيتان (١٤)

١.قال تعالى: {وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ}. [فاطر:٢٧]

جُدَد: أي طُـرُق في الجبال، إذ الجُـدّة الطريق، ومنه جادّة الطريق. وليست بمعنى: (جَدِيدة)، لأنها لو كانت بمعنى جَديدة لقال: (جُـدُد) بضم الجيم والدال، مثل: سرير وسُرُر.

(انظر: أيسر التفاسير للجزائري، وتفسير القرطبي).

٢. جاء في أثَرٍ صححه الألباني: (كان الرجلان مِن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا التقيا لم يَفترقا حتى يقرأ أحدُهما على الآخر: {وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ}، ثم يُسلّم أحدُهما على الآخر). قال الشافعي: لو تدبّر الناس هذه السورة لَوَسِعتْهم.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١١٣٠٣٣ ، وإسلام ويب. فتوى رقم ٧٩٥٢).

الخيط الأبيض والخيط الأسود

قال تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ}. [البقرة:١٨٧]

تفسير الآية: المقصود بالخيط الأبيض النهار، وبالخيط الأسود الليل، ومعنى الآية: أبحنا لكم الأكلَ والشرب طولَ الليل إلى أن يتبين ضياء الصباح مِن سواد الليل. وجاء في الصحيحين: (أُنْزِلَتْ {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ} ولم يَنزل (مِنَ الْفَجْرِ)، فكان رِجالٌ إذا أرادوا الصومَ ربط أحدُهم في رِجله الخيطَ الأبيض والخيطَ الأسود، ولم يزلْ يأكل حتى يتبيّن له رؤيتهما، فأنزل الله بعدُ: (مِنَ الْفَجْرِ) فعلِموا أنه إنما يعني الليلَ والنهار).

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ١٣٩٧٥٥).

مراتب اليقين

س/ ما الفرق بين: (عِلْم اليقين، عَين اليقين، حق اليقين) المذكورة في كتاب الله في سُورتَي التكاثر والواقعة: {كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ}، {ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ}، {إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ} ؟

ج/ هي مراتب ثلاث لليقين. وهذا مِثال يوضّح الفرق بينها: إذا قال لك شخص تثق بصدقه: (عندي عسل) كان ذلك عِلْم اليقين، فإذا أحضرَ العسلَ ووضعه أمامك صار ذلك عَين اليقين، فإذا ذقتَه صار ذلك حق اليقين. وهكذا فإنّ عِلمنا الآن بالجنة والنار هو عِلْم اليقين لأن الله تعالى أخبرنا عنهما وصدّقنا بما أَخبرَ به، فإذا جاء يوم الحساب وعُرِضت الجنة والنار فذلك عَين اليقين لأن الناس يشاهدونهما مشاهدة، فإذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ وباشروا ما فيها من أنواع النعيم، ودخل أهل النارِ النارَ وباشروا ما فيها من أصناف العذاب، فذلك حق اليقين.

[التكاثر:٥ – التكاثر:٧ – الواقعة:٩٥]

(انظر: الضوء المنير على التفسير لابن القيم الجوزية ص١٦٣).

مَشْي الكفار على وجوههم يوم القيامة

قال تعالى: {وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ}. [الإسراء:٩٧]

يستغرب الكثيرون هذه الحال، ولا يكاد البعض يَتصوّر وقوعها، ورغم أنها حال غريبة إلا أن وقوعها ليس ببعيد إذا وضعنا في اعتبارنا قدرة الله سبحانه وتعالى. وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم صَرَاحةً إلى وقوع ذلك، فقد جاء في الصحيحين أن رجلا قال: يا نبيَّ الله، كيف يُحشَر الكافرُ على وجهه ؟ قال: (أليس الذي أمشاهُ على الرجلينِ في الدنيا قادرًا على أنْ يُمشيَهُ على وجههِ يومَ القيامة).

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٤٥٧٣٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور).

وقفة مع قصة الخَضِر عليه السلام

تضمنت قصة الخَضِر إرادات ثلاث:

١- {فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا}، ٢- {فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ}، ٣- {فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا}. [الكهف:٧٩/٨١/٨٢]

ويبدو فيها تأدّب الخضر مع الله سبحانه، حيث نسبَ الخضر الشر إلى نفسه، والخير إلى الله تعالى، فخَرْقُ السفينة ظاهره شر ولذلك نسبه إلى نفسه فقال: {فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا}، وإصلاح حال اليتيمين خير فنسبه إلى الله تعالى فقال: {فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا}. أما في قتل الغلام فقال: {فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ}، حيث استخدم ضمير الجمع (فأردنا)، وذلك كي ينسب قتل الغلام إلى نفسه، وينسب التبديل بغلام أحسن إلى الله تعالى.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٣٠٦٨٥).

حِينَ فَرّ الحَجَرُ بثوبِ موسى !

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا}. [الأحزاب:٦٩]

قصة إيذاء بني إسرائيل لموسى وتبرئة الله له مما اتهموه به جاءت في الحديث الوارد في الصحيحين عن أبي هُريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كانت بنو إسرائيلَ يغتسلون عُراةً ينظرُ بعضُهم إلى بعض، وكان موسى يغتسلُ وحدَه، فقالوا: والله ما يَمنعُ موسى أن يغتسلَ معنا إلا أنه آدَر. فذهب مرةً يغتسل، فوضع ثوبَهُ على حجر، ففرّ الحجرُ بثوبه، فخرج موسى في إثرِهِ يقول: ثوبي يا حجر، حتى نظرتْ بنو إسرائيلَ إلى موسى، فقالوا: واللهِ ما بموسى مِن بأس. وأخذ ثوبَهُ، فطفق بالحجرِ ضربًا، فقال أبو هُريرة: والله إنه لَنَدَبٌ بالحجر- ستة أو سبعة - ضربًا بالحجر). الآدَر: هو عظيم الخصيتين.

(انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

بلاغة القرآن في استخدام جموع القِلّة والكثرة (٢)

قال تعالى: {وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ}. وقال سبحانه: {رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ}.

أَنفُس: جَمعٌ جاء على أحد أوزان جمع القِلة: أَفْعُل، واستخدام جمع القِلة هنا مناسب لأن الحديث عن قِلة مؤمنة تتعرض للاحتقار من قومهم.

نُفُوس: جَمعٌ جاء على أحد أوزان جمع الكثرة: فُعول، واستخدام جمع الكثرة هنا مناسب لأن الحديث عن الناس أجمعين.

[هود:٣١ – الإسراء:٢٥]

(انظر: مجلة البيان. مقال لعبد الله الأنصاري بتاريخ ٤/يوليو/٢٠١٤).

الخَير بمعنى المال

جاءت كلمة الخَير في القرآن الكريم بعدة معان، وَمِن بين تلك المعاني (المال) كما في قوله تعالى:

١- {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ}. [العاديات:٨]

٢- {كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ}. [البقرة:١٠٨]

وقال العلماء إن تسمية المال بالخَير تدل على أن المال في الأصل خيرٌ للناس، لأن حياة الناس تقوم عليه، قال تعالى: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا} [النساء:٥]، ولأن كثيرًا مِن الخيرات تعتمد في حصولها عليه، كالصدقة وإقامة المشاريع الخيرية.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٦٤١٥٨).

سجود التحية

قال تعالى عن سيدنا يوسف: {وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا}.
[يوسف:١٠٠]

السجود نوعان: ١- سجود على سبيل العبادة: وهذا خاص بالله ولا يجوز صَرْفه لِغَيره في كل الشرائع. ٢- سجود على سبيل التحية والإكرام: وهو أنْ يسجد الشخص لشخصٍ آخر تكريمًا وتوقيرًا له، وهذا كان جائزًا في الشرائع السابقة، وتم تحريمه في شريعة الإسلام. والسجود في الآية الكريمة من النوع الثاني، حيث سَجَدَ أبـوَا يوسف وإخوته له تحيةً وتوقيرا.

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢٢٩٧٨٠ و ٨٤٩٢).

الاحتباك .. مِن أساليب الإيجاز

قال تعالى: {فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ}.

[آل عمران:١٣]

تقدير العبارة هو: (فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله / وأخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت).

نلاحظ أن العبارة تتكون من طرفين، وأنه حَذَفَ كلمة مؤمنة مِن الطرف الأول في الآية؛ لأن كلمة كافرة في الطرف الثاني تدل عليها. وحذفَ كلمة في سبيل الطاغوت مِن الطرف الثاني في الآية؛ لأن كلمة في سبيل الله في الطرف الأول تدل عليها. ويسمى هذا الفن بـالاحتباك وهو أن يكون في العبارة طرفان، ونحذف مِن كل طرف ما يقابله في الطرف الآخَر. ومِن أمثلته أيضا قوله تعالى: {خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا}، [التوبة:١٠٢] أي (خلطوا عملا صالحا بسيء / وسيئا بصالح)، فحذف بسيء وبصالح.

(انظر: البلاغة العربية لـ عبد الرحمن حبنكة الميداني ص٥٥).

الفرق بين أكملتُ وأتممتُ

قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}. [المائدة:٣]

أكملَ الأمرَ: أي أنهاه على مراحل متقطعة. ولذلك قال تعالى في شأن مَن عليهم قضاء أيامٍ أفطروها في رمضان: {وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ}، لأنه يجوز لهم قضاؤها على فترات متقطعة. وقال: {أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} لأن الإسلام نزل على مراحل استغرقت ٢٣ سنة.

أتمّ الأمرَ: أي أنهاه مرةً واحدة دون انقطاع. ولذلك قال تعالى: {ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ}، لأن الصوم يجب أن يكون متصلا طول النهار دون انقطاع. وفي قوله: {وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي} إشارة إلى أن نعمة الله لا تنقطع أبدًا.

(انظر: مجلة المجتمع. مقال لأحمد الشلقامي بتاريخ ٢٣/إبريل/٢٠١٦).

لا تَتركِ القراءةَ في المصحف

قال النووي- رحمه الله- في شرح المهذب: القراءة في المصحف أفضل من القراءة عن ظهر قلب، لأنها تجمع القراءة والنظر في المصحف وهو عبادة أخرى. كذا قاله القاضي حسين وغيره من أصحابنا، ونَصَّ عليه جماعات من السلف، ولم أرَ فيه خلافًا. ولعلهم أرادوا بذلك في حق مَن يستوي خشوعه وحضور قلبه في الحالين، فأمّا مَن يزيد خشوعه وحضور قلبه وتدبره في القراءة عن ظهر قلب فهي أفضل في حقه.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ١٧١٦٥).

وقفتان قرآنيتان (١٥)

١. قال تعالى: {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ . وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ}.
[الرحمن:٥-٦]

قال بعض المفسرين: النجم هو النبات الذي لا ساقَ له. وقال آخرون: النجم هو نجم السماء. وقد وجّه بعض العلماء ذلك توجيها جماليا فقالوا: إنّ اختيار كلمة (النجم) كان مقصودا، حتى تناسب بمعناها الأول ما بعدها، وتناسب بمعناها الثاني ما قبلها.

(انظر: البلاغة العربية لـ عبد الرحمن حبنكة الميداني ج٢ ص٣٨٤).

٢. قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}، وقال أيضا: {وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا}. [الحجرات:٩- الجن:١٥]

رغم تشابه حروف الكلمتين: (الـمُقْسِطون، والقاسِطون)، إلا أنهما بمعنيين متضادَين، فالـمُقسطون هم العادلون، والقاسطون هم الظالمون.

(انظر: تفسير الوسيط لسيد طنطاوي).

هل بعثَ اللهُ امرأةً نبية أو نبيا بدويّا ؟

قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ}.
[يوسف:١٠٩]

•{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا}: يستدل به العلماء على أن الله لم يبعث امرأة نبية. وَأَمَّا ما يعتقده البعض مِن نُبُوّة مريم أو آسية امرأة فرعون أو غيرهما فهو قولٌ لبعض العلماء كابن حزم، وهو قولٌ مخالف لقول جماهير أهل العلم.

•{مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ}: يستدل به العلماء على أن الله لم يبعث نبيا مِن أهل البادية، لِغَلَبَةِ الجَفَاء والقسوة على أهل البدو، ولأن أهل الـمُدُن أعقل وأعلم.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ١١٩٧٥٧، وتفسير القرطبي).

أَدَبُ يوسف عليه السلام

قال تعالى على لسان سيدنا يوسف وهو يخاطب والديه وإخوته: {وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي}. [يوسف:١٠٠]

١- إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ: ذَكَرَ حاله في السجن، ولم يذكر حاله في الجُب (البئر)، حتى لا يُذكّر إخوته بجريمتهم معه.

٢-جَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ: لم يقل: رَفَعَ عنكم الجوع والحاجة، حِفظًا لكرامتهم.

٣-نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي: جَعَلَ الذنبَ وكأنه قد صَدرَ مِن الطرفين، مع أنّ الذنب صدرَ مِن إخوته وحدهم، وكان يمكن أن يقول: مِن بَعْدِ أنْ نَزَغَ الشيطانُ إخوتي.

(انظر: تفسير السعدي، ومدارج السالكين لابن القيم ص٢٧٨).

مِـنَ التفاسير الشاذة

قال تعالى: {يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ}. [الإسراء:٧١]

يعتقد الكثيرون أنّ الناس سوف يُنادَوْنَ بأسماء أمهاتهم يوم القيامة، ويستدل بعضهم بتفسير شاذ للآية الكريمة فيقول: إنّ معناها (يومَ ندعو كلَّ أناسٍ بأمهاتِهم)، وأنّ (إمام) جَمْعُ كلمة أُم. وكل ذلك خطأ. والصواب الذي ذكره العلماء والمفسّرون هو: ١- أن الناس سوف يُنادَوْنَ بأسماء آبائهم لا أمهاتهم. ٢- أن كلمة (أُم) لا تُجْمَعُ على إمام. ٣- أن المقصود بكلمة إمام في الآية هو: صحيفة الأعمال، أو كتاب كل أمة، أو نبي كل أمة.

(انظر: أسباب الخطأ في التفسير لطاهر يعقوب ص٩٩٧ وإسلام ويب. فتوى رقم ٢٠٣٧٤).

الإعجاز القرآني في لفظة العلقة

قال تعالى: {ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً}. [المؤمنون:١٤]

قال بريطاني يُدعَى أندرو في برنامج (بالقرآن اهتديت) إنّ وقوفه عند كلمة العلقة في الآية الكريمة قاده إلى الدخول في الإسلام. فماذا في كلمة العلقة ؟

يدور المعنى اللغوي لكلمة العلقة حول عدة معانٍ: ١- التعلّق بشيء. ٢- دودة في الماء تلتصق بالكائنات الأخرى وتمص دمها. ٣- الدم الجامد.

وكل هذه المعاني تنطبق على أحد أطوار خلق الجنين، وهو الطور الذي سماه القرآن بالعلقة. فالعلقة: ١- تكون معلّقة بقوة في جدار الرحم. ٢- تتغذى من خلال امتصاص دم الأم. ٣- يبدو شكل العلقة المستطيل مشابها لدودة العَلَق. ٤- تبدو العلقة مثل قطعةٍ مِن الدم الجامد بسبب احتباس الدم في الأوعية الدموية للجنين (أي عدم دورانه).

(انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ليوسف الحاج ص١٠٣).

مصر والقرآن الكريم

يقول المقرئ السوري المعروف أيمن سويد: (مصر أُس القرآن وأساسه، وكل أسانيدنا في كل البلاد الإسلامية لا بد أن تؤول إلى علماء مصر).

أسانيد أهل الشام: كلها تَؤول إلى المصري أحمد المرزوقي شيخ القرّاء في الديار المصرية. (وصار بعد ذلك شيخ القرّاء في مكة المكرمة).

أسانيد تركيا: كلها تَؤول إلى المصريين: علي المنصوري، وأحمد المسيري.

أسانيد الهند وباكستان: كلها تَؤول إلى المصري عبدالخالق المنوفي.

(انظر: لقاء على اليوتيوب مع الشيخ أيمن سويد في قناة الرحمة).

كلمات قد تُفهم خطأ (٦)

•قال تعالى: {وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ}. [البقرة:١٩١]

يعتقد البعض أن الفتنة في الآية السابقة تعني التحريش بين الناس. وهذا غير صحيح، والصواب أنها تعني الشرك. وتأويل الكلام: وابتلاء المؤمن في دينه حتى يرجع عنه فيصير مشركا بالله من بعد إسلامه، أشد عليه وأضر من أن يُقتل مقيمًا على دينه متمسكا عليه.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٢٠٤٤٥٤).

•قال تعالى: {وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ}. [الأعراف:٤]

أي جاءهم العذاب ليلًا وهم نائمون أو في الظهيرة أثناء قَيلولتهم. فـ (قائلون) ليستْ مِن القَول كما قد نتوهم، بل مِن القَيلولة وهي استراحة منتصف النهار.

(انظر: الوسيط لسيد طنطاوي).

الإعجاز الغَيبي في سورة القمر

قال تعالى: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ}. [القمر:٤٥]

يُخبِر القرآن عن المشركين بأنهم سوف يُهزَمون ويُولّون الأدبار، وقد نزلتْ هذه الآية في مكة، حِينَ كان المشركون أقوياء، والمسلمون ضعفاء. مِمّا جَعَلَ سيدنا عمر يتعجب ويتساءل: أيُّ جَمعٍ سَيُهزَم ؟! وبعد سنواتٍ قليلة تتحقق البشارة، ويَنهزم جيش المشركين أمام المسلمين في معركة بدر، ويُولّي المشركون الأدبارَ هاربين إلى مكة، ويقول سيدنا عمر إنه في ذلك اليوم عرفَ تأويل هذه الآية.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

هل هَمّ سيدنا يوسف بامرأة العزيز ؟

قال تعالى: {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ}. [يوسف:٢٤]

يرى بعض المفسرين أن يوسف لم يهمّ بالمعصية مع امرأة العزيز، ويقولون إن معنى الآية هو: (ولقد هَمَّت امرأة العزيز به. ولولا برهان ربه وهو الإيمان الذي في قلبه لَـهَمّ بها). وبهذا التفسير والترتيب للكلام لا يكون الهمّ قد وقع مِن يوسف. ولذلك استحسن بعض العلماء الوقف على (هَمَّتْ به)، لأن وصل الكلام يوحي بأن يوسف هَمّ بتلك المعصية. بل إنّ الدكتور أيمن سويد يُخطّئ اجتهاد العلماء في وضع علامة الوقف صلى عند (هَمَّتْ به)، ويقول لو كان الأمر بيده لوضع علامة الوقف اللازم م . إلا أنّ مفسرين آخَرين يقولون إن الهمّ قد وقع مِن يوسف، ولكنه تراجع لأجل الله ولذلك فلا إثم عليه، فقد جاء في الحديث النبوي الصحيح: (مَن هَمّ بسيئة فلم يَعملْها كُتِبَتْ له حسنة كاملة).

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ٤٥٣٦٥ ، ومقطع على اليوتيوب للشيخ أيمن سويد).

دقة التعبير القرآني (٣)

قال تعالى: {وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ . وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ}. [آل عمران:١٥٧-١٥٨]

س / قدم قُتِلتم على مُـتّم في الآية الأولى، و قَـدّمَ مُـتّم على قُتِلتم في الآية الثانية. فلماذا ؟

ج / تتحدث الآية الأولى عن الجهاد بدليل قوله: (في سبيل الله)، ولذا كان الأنسب تقديم قُتِلتم. وتتحدث الآية الثانية عن الموت الطبيعي أي دون جهاد، ولذا كان الأنسب تقديم مُتّم. ونلاحظ أيضًا أنّ جزاء الشهيد في الآية الأولى أفضل مِن جزاء مَن مات مِيتةً طبيعية في الآية الثانية، فالشهيد جزاؤه (مغفرة مِن الله ورحمة)، وغير الشهيد قال في شأنه: (لإلى الله تُحشَرُون) فقط.

(انظر: إعجاز القرآن البياني لصلاح الخالدي ص٢٦٩).

المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها (٢)

مِن أوجه الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم ترابط خاتمة كل آية مع معنى الآية. وهذان مثالان على ذلك:

•قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ}: حيث خُتِمت الآية بـ (الوليّ الحميد) دون غيرهما؛ لمناسبتِهما للإغاثة، لأن الولي يُحْسِن إلى مواليه، والحميد يُعطي ما يُحمَد عليه.

•قال تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}: حيث سَمع أعرابي قارئا يقرأ هذه الآية فأخطأ في آخرها وقال: (واللهُ غفورٌ رحيم)، فقال الأعرابي: لو غَفَرَ ورَحِمَ ما قَطَع، ولكنه عَزّ وحَكَمَ فقَطَع، فَنَظَرُوا في المصحف فإذا هي (واللهُ عزيزٌ حكيم).

[الشورى:٢٨ – المائدة:٣٨]

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، والوسيط لسيد طنطاوي).

إعجاز التلاوة وقصة للشيخ محمد داود

كان الشيخ الدكتور محمد داود في إنجلترا، وانضم إلى فريق عِلمي يعمل على برنامج يقيس بطريقة علمية مدى التناسق الصوتي عند المتحدثين (كالفجوات بين الكلام أو بين حروف الكلمة، وكالفرق في مستوى الأداء بين أول الجملة وآخرها). طلب رئيس الفريق من الشيخ داود أن يُحضر تراتيل إسلامية كي تدخل في الاختبار مع الأصوات الأخرى، فأعطاهم تلاوة لجزء عَمّ للمقرئ محمود الحصري، واختار الحصري تحديدًا لأن قراءته منضبطة بأحكام التلاوة. وكانت النتيجة مدهشة ! فقد حصل أفضل الذين يُجيدون الأصوات على ٨٠ ٪ بينما حصل القرآن الكريم على ١٠٠ ٪ ولم تُسجل فيه فجوة واحدة ! وازدادت الدهشة حين تم فحص باقي الأجزاء الـ ٢٩ وكانت النتيجة مماثلة .. فسبحان الله العظيم !

(انظر: مقطع فيديو على اليوتيوب للدكتور محمد داود).

هل تمنى سيدنا يوسف الموت ؟

قال تعالى على لسان سيدنا يوسف: {تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ}.
[يوسف:١٠١]

أي إذا جاء أجَلي توفني وأنا مسلم. وهذا قول الجمهور. إلا أن بعض المفسرين ذكروا معنى آخر وهو أن يوسف عليه السلام تمنى الموت، فقد أخرج الطبراني بسند صحيح عن قتادة قال: (لم يتمنَّ الموتَ أحدٌ إلا يوسفَ عليه السلام. حين تكاملتْ عليه النِعَمُ وجُمِعَ له الشملُ اشتاقَ إلى لقاء الله). وإذا قيل: كيف يتمنى الموت وقد ورد النهي عن ذلك كما في الحديث الشريف: (لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ)، أُجِيبَ عن ذلك بـ : ١- إنّ شَرْع يوسف يختلف عن شرعنا. ٢- إنّ تمني الموت منهي عنه إذا كان لِضُرّ، أما إنْ كان شوقًا لله أو خوفَ الفتنة في الدِّين فلا بأس.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٤٢٤١٥ وبهجة قلوب الأبرار للسعدي ص١٥٨).

{أَمَّن لَّا يَهِدِّي}

قال تعالى: {أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ}.
[يونس:٣٥]

يجد الكثيرون صعوبة في نطق كلمة (يَهِدِّي) وفهم معناها. فما معناها؟ وما أصلها؟

يَهِدِّي: أي يَهتدي. وأصلها يهتدي، ثم سُكِّنت التاء وأُدغِمَت في الدال فصارت: (يَهْدْدِي)، فتَجاوَرَ ساكنان الهاء والدال، فَكُسِرَت الهاء مَنعًا لالتقاء الساكنين، فصارت: (يَهِدْدِي) وهي: (يَهِدِّي).

ووردتْ في كلمة (يَهِدِّي) سِت قراءات، مِن ضمنها: (يَهِدِّي، يَهَدِّي، يِهِدِّي، يَهْدِي).

ومعنى الآية هو: أفَمَن يهدي إلى الحق أحقُّ بالاتباع، أم مَن لا يستطيع الهداية إلا أنْ يَهديه إليها غيرُهُ أحقُّ بالاتباع ؟

(انظر: الوسيط لسيد طنطاوي، والتحرير والتنوير لابن عاشور).

وقفتان قرآنيتان (١٦)

١. قال تعالى: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ}. [آل عمران:٤٢]

اصطفاك الأولى أي اختارك. واصطفاك الثانية أي فضّلك على نساء العالمين.

٢. قال تعالى: {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ}. [الزخرف:٤٤]

أي وإنه لَشرفٌ عظيمٌ لكَ ولِقومِك، وهم قريش خاصة والعربُ عامة.

(انظر: ١- أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري. ٢- التحرير والتنوير لابن عاشور).

الفرق بين مُلِيم ومَلُوم

قال تعالى عن سيدنا يونس: {فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ}. وقال سبحانه مخاطبًا نبينا الكريم: {فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ}.

[الصافات:١٤٢- الذاريات:٥٤]

المُلِيم: هو مَن أتى بما يُلام عليه وإنْ لم يَلُمْهُ أحد.

المَلُوم: هو الذي يُلام، استحق ذلك أو لم يستحق.

ومِن أمثال العرب: رُبّ لائمٍ مُلِيم. أي يَلُوم غيره وهو أحق منه باللوم.

واستخدام القرآن كلمة مُليم مع سيدنا يونس يوجّه إلى كونه فاعلا لمُوجِب اللوم.

(انظر: الإعجاز البياني للقرآن لعائشة عبد الرحمن ص ٣٨٢ . وعمدة القاري للعيني ج ١٦ ص ٢).

آية وسبب نزولها (٣)

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ}. [البقرة:١٠٤]

كان العرب يقولون للرسول صلى الله عليه وسلم (راعِنا)، وكان لهذه اللفظة في لغة اليهود معنى سيئ، فقالوا: إنا كنا نسب محمدا سرًا، فالآن أعلنوا السب لمحمد، فكانوا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون: يا محمد، راعِنا. ويضحكون، فَفَطِنَ لذلك رجل من الأنصار هو سعد بن عُبادة وكان عارفًا بلغة اليهود، فقال: يا أعداء الله، عليكم لعنة الله، والذي نفس محمد بيده لئن سمعتها مِن رجل منكم لأضربنّ عنقه. فقالوا: ألستم تقولونها ؟ فأنزل الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

(انظر: الوسيط لـ سيد طنطاوي).

معنى كلمة (الكفّار)

وَصَفَ القرآن الكريم الدنيا فقال: {كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ}. [الحديد:٢٠]

ذكر المفسّرون معنيين لكلمة (الكفار) في الآية الكريمة.

الأول: الكافرون بالله. والثاني: الزُّرّاع؛ حيث يُقال: كَفَرَ المزارعُ بذورَهُ أي غطّاها. وقد جاءت كلمة (الزُّرّاع) في سورة الفتح (آية:٢٩) في قوله تعالى: {كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ}. ويقول المفسرون إن الله سبحانه وتعالى ذَكَرَ الكفار ولم يذكر الزرّاع لأن الكفار هم أشد الناس إعجابًا بالدنيا.

(انظر: تفسير القرطبي، والتحرير والتنوير لابن عاشور).

الإعجاز في أعجميّ القرآن

وهو أن يَذكُرَ القرآن بجوار الاسم الأعجمي ما يدل على معناه في لغته الأصلية. وهذان مثالان:

١- قال تعالى: {وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ}. [هود:٧١]

إسحاق: اسم أعجمي عِبْرِيّ ومعناه الضاحك، وقد وردتْ في الآية كلمة (ضحكتْ) كي تدل على معناه في اللغة العِبْرِية.

٢- قال تعالى: {ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا}. [مريم:٢]

زكريا: اسم أعجمي عِبْرِيّ ومعناه ذاكِرُ الله، وقد وردتْ في الآية عبارة (ذِكْرُ رحمتِ ربك) كي تدل على معناه في اللغة العِبْرِية.

وهذا اللون مِن الإعجاز جديد، وأول من اكتشفه وكتب فيه الأستاذ محمود أبو سعدة.

(انظر: مِن إعجاز القرآن في أعجمي القرآن لأبي سعدة ج١ ص٢٩٠ و ج٢ ص٢٢٧).

معنى عَسَى إذا جاءتْ مِنَ الله

تُفِيد عَسَى معنى الترجّي كقَولِنا: (عَسَى الهَمُّ أن يَنجلِي)، إلا أنها إذا جاءتْ مِن الله أفادت معنى التحقّق واليقين. فمعنى: {عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ} أي أنّ الله سيتوبُ عليهم يَقِينًا. ومعنى: {فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ} أي أنه سيأتي به حَتمًا. وعلّل العلماء ذلك بأنّ لفظة عَسَى تُفِيد الإطماع، ومَن أطْمعَ إنسانًا في شيء ثم حَرَمَهُ كان عارًا، واللهُ أكْرمُ من أن يُطْمِعَ أحدًا في شيء ثم لا يُعطِيه ذلك.

[التوبة:١٠٢- المائدة:٥٢]

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ١٥٠١٢١).

وقفتان قرآنيتان (١٧)

١- قال تعالى: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ}. [المسد:١]

تَبَّ أي هَلَكَ وخسر. الجملة الأولى دعاء على أبي لهب بالهلاك والخسران. والجملة الثانية إخبار عن أنّ هذا الدعاء قد أُستُجيبَ وأن الخسران قد نزل به فعلا. ويؤيد ذلك قراءة عبد الله بن مسعود: (وقد تَبَّ).

(انظر: تفسير الطبري).

٢- قال تعالى: {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}. [سبأ: ٢٤]

س / لماذا جاء التعبير بـ (على) في الهدى وبـ (في) في الضلال ؟

ج / (أُستُعملت (على) في جانب الحق، و (في) في جانب الضلال، لأن صاحب الحق كأنه مُستعلٍ يصرف نظره كيف شاء، وصاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه).

(انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج١ ص١٤٦).

عدد ركاب سفينة نوح

قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا}. [العنكبوت:١٤]

رغم طول المدة التي مكثَها نوحٌ وهو يدعو إلا أنّ عدد مَن استجابَ له وآمنَ كان قليلاً، قال تعالى: {وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ}. [هود:٤٠] وذكر بعض المفسرين أن عدد مَن آمن سبعة، وقيل ثمانية، وأكثر ما قيل ثمانون. ولا غرابة في قِلّة العدد هذه؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عُرِضتْ عليَّ الأممُ فرأيتُ النبيَّ ومعه الرُّهَيْط، والنبيَّ ومعه الرجُل والرجلان، والنبيَّ ليس معه أحد). رواه مسلم.

(انظر: تفسير الطبري).

إعجاز قرآني في العسل

قال تعالى عن النحل: {يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ}. [النحل:٦٩]

كان السابقون يعتقدون أن كل ما يخرج من بطون النحل عسل، ولكن القرآن الكريم استخدم لفظ (شراب) وليس (عسل)، ولفظ (شراب) أعم من لفظ (عسل)، فالشراب يشمل العسل وغيره. وقد أثبت العلم الحديث أنه يخرج من بطون النحل عدة أنواع من الشراب، العسل واحد منها، ويجمعها أنها شراب، وهي: العسل، الغذاء الملكي، الشمع، العِكْبِر، حبوب اللقاح، السم.

(انظر: إعجاز القرآن البياني لصلاح الخالدي ص ٤٢٨).

معنى كلمة (يَعْدِلُون)

قال تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}. [الأنعام:١]

يخطئ الكثيرون في فهم معنى كلمة (يَعدلون) في الآية الكريمة؛ والسبب أنها جاءت بمعنى لا يعرفونه وهو: يجعلون له عَدْلًا أي نظيرًا يُشْرِكُونَه معه في العبادة. ومعظم الناس لا يعرفون هذا المعنى لكلمة (يعدلون)، ويعرفون فقط معناها الثاني المشهور وهو: يَحكمون بالعدل أي يُنصِفون كما في قوله تعالى: {وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ}. [الأعراف:١٨١]

(انظر: تفسير القرطبي، وأيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري).

مَنِ الإنسانُ الوحيد الذي أقسمَ اللهُ بحياته ؟

قال تعالى مخاطبًا نبينا الكريم: {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ}. [الحجر:٧٢]

لَعَمْرُكَ: أي أُقسِمُ بحياتك. وما أقسمَ الله بحياة أحد غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وفي ذلك تشريف له. وشَبيهٌ بذلك التفرّد والتشريف أن الله تعالى لم يُنادِ نبينا الكريم إلا بلقب النبي أو الرسول كما في: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ}، {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ}، بينما ينادي بقية الأنبياء بأسمائهم مجردةً كما في: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ}، {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ}.

[الأنفال:٦٤- المائدة:٦٧- البقرة:٣٥- طه:١٧]

(انظر: تفسير الشعراوي).

وقفتان قرآنيتان (١٨)

١. لا تتعجبْ إذا سمعتَ إماما أو قارئا يقرأ سورة الفاتحة ويقول: {اهْدِنا الزِّرَاطَ المستقيم}، فينطق حرف الصاد قريبا مِن حرف الزاي. فهذه قراءة صحيحة متواترة تجوز القراءة بها في الصلاة وخارج الصلاة. وهي قراءة حمزة الكوفيّ أحد القرّاء السبعة.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٤٩٠٨٩).

٢. قال تعالى: {لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ}. [فصلت:٨]

غير ممنون: أي غير مقطوع عنهم. وليس معناها بغير مِنّـةٍ عليهم. فللهِ المِنّـةُ على عباده. قال تعالى: {بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ}. [الحجرات:١٧]

(انظر: تفسير ابن كثير).

بلاغة العَطف في القرآن

قال تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ}. [البقرة:١٢٧]

تقدير الكلام: (وإذ يرفعُ إبراهيمُ وإسماعيلُ القواعدَ مِن البيت). ولكنه في الآية جاء بـ (إسماعيل) بعيدًا فقدّم عليه عدة كلمات، وذلك يدل على أن إبراهيم هو مَن كان يقوم بالعمل، أما إسماعيل فإنه يساعده فقط.

(وهذا شبيهٌ بقولِنا: صلّحَ محمدٌ السيارةَ المتعطلةَ وأحمدُ، فتركيب الجملة يُشِير إلى أن محمدًا هو مَن كان له الدورُ الأكبر في تصليح السيارة).

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور. بتصرّف).

إعجازٌ علمي في سورة الكهف

قال تعالى: {وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا}. [الكهف:٢٥]

نلاحظ أن القرآن لم يقل: (ولبثوا في كهفهم ثلاثَ مئةٍ وتسعَ سنوات)، ولكنه اختار التعبير بـ (وَازْدَادُوا تِسْعًا). ولذلك قال المفسرون إن هذه الآية تتضمن إعجازًا علميا بديعا، مِن خلال إشارتها إلى مقدار الفرق بين التقويمين الشمسي والقمري، وأنه تسع سنوات قمرية زائدة لكل ثلاث مئة سنة شمسية. وذلك أن السنة الشمسية تزيد عن القمرية بـ ١١ يوما في السنة، ويتراكم هذا الفارق ليصبح ٣ سنوات لكل مئة سنة، و ٩ سنوات لكل ثلاث مئة سنة. وبذلك تكون مدة نومة أهل الكهف هي: بالحساب الشمسي (٣٠٠) سنة، وبالحساب القمري (٣٠٩). والتعبير بالحساب الشمسي يناسب أهل الكِتَاب فهو ما يعتمدونه، والتعبير بالحساب القمري يناسب العرب والمسلمين فهو ما يعتمدونه.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

معاني كلمة الحكمة في القرآن الكريم

تأتي كلمة الحكمة في القرآن بعدة معانٍ، مثل:

١- السنة النبوية، كما في قوله تعالى لرسولنا الكريم:

{وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ}. [النساء:١١٣]

٢- النُّبوّة، كما في قوله تعالى:

{وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ}. [البقرة:٢٥١]

٣- الإصابة في القول والفعل، كما في قوله تعالى:

{وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا}. [البقرة:٢٦٩]

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ٢٢٠١٣٣ ، وتفسير الطبري).

تَغيّر المعنى بتغير الحركة

- المثال الأول/ قال تعالى: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ}: الخَلْف (بسكون اللام) هو الذرية غير الصالحة. أما الخَلَف (بفتح اللام) فهو الذرية الصالحة، كما في قولنا: أنتم خير خلَفٍ لخير سلف.
- المثال الثاني/ قال تعالى: {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}: الغُرور (بضم الغين) هو الباطل. أما الغَرور (بفتح الغين) فهو الشيطان، كما في قوله سبحانه: {وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ}.

[مريم:٥٩ – آل عمران:١٨٥ – الحديد:١٤]
(انظر: تفسير القرطبي، وتفسير الجلالين).

تناسب عجيب بين سورة يوسف وسورة القَصص !

توقّف الداعية نعمان خان عند قوله تعالى في سورة يوسف: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ}، ورأى أنّ في هذا إشارةً إلى علاقةٍ ما بين سورة يوسف وسورة القَصص. وبعد تدبره في السورتين اكتشف أن بينهما مئة تناسب تقريبا ! وهذه أمثلة على ذلك:

١- في سورة يوسف فَقَدَ الأبُ ابنَه يوسف، وفِي سورة القَصص فقدت الأم ابنها موسى.

٢- كِلا الابنين وُضِعَ في الماء (يوسف في البئر، وموسى في اليَم).

٣- في سورة يوسف يَجِدُ الزوجُ يوسفَ ويأخذه إلى زوجته، وفِي سورة القَصص تجد الزوجة موسى وتأخذه إلى زوجها فرعون.

٤- قال الزوج عن يوسف نفسَ العبارة التي قالتها زوجة فرعون عن موسى: {عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا}.

٥- بدأت سورة يوسف خارجَ مصر وانتهت في مصر، وبدأت سورة القَصص في مصر وانتهت خارجها.

(انظر: لقاء برنامج بالقرآن اهتديت مع الداعية نعمان خان).

الفرق بين محمد وأحمد

محمد: وقع عليه الحمد مِن الغَير كثيرًا. و أحمد: وقع منه الحمد لِغَيره كثيرا. وتفصيل ذلك:
محمد مثل محمود، إلا أن فيه معنى المبالغة والتكرار، فـالمحمد هو الذي حُـمِّـدَ مرةً بعد مرة، كما أنّ الـمُـكـرَّم هو الذي كُـرِّمَ مرةً بعد مرة.
وأحمد اسم تفضيل أي أحمدُ الحامدين لربه، فالأنبياء كلهم حامدون لله، ونبينا أكثرهم حَمدًا.
(انظر: فيديو على اليوتيوب للشيخ الشعراوي، وتفسير القرطبي).

مبتكرات القرآن لابن عاشور

هو مصطلح أطلقه ابن عاشور على ما استعمله القرآن من الألفاظ والتراكيب والأساليب ممّا لم يَرِد في كلام العرب قبله. مثل:

١- كلمة الأقصى في قوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى} [الإسراء:١]، فلم تكن العرب تسمي مسجد بيت المقدس بالأقصى.

٢- التشبيه في قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا} [العنكبوت:٤١]، حيث شبّه حال المشركين الذين اتخذوا أصناما يعبدونها ويَرجون نفعَها بحال العنكبوت التي اتخذتْ بيتا ضعيفا لا ينفعها في حر أو قَر.

٣- التعبير (يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) في قوله تعالى: {فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا} [المزمل:١٧] للدلالة على شدة الحال.

وابن عاشور هو أول من استخدم هذا المصطلح واعتبره أحد وجوه إعجاز القرآن الكريم.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

ما هو النُّون ؟

قال تعالى: {وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا}. [الأنبياء:٨٧]

النُّون هو الحُوت، و (ذَا النُّونِ) أي صاحب الحوت، وهو لقبُ سيدنا يونس؛ لأنّ له قصةً مع الحوت. وجاءت الكلمتان (الحوت، والنون) في الأحاديث الصحيحة التي بيّنتْ أول طعام أهل الجنة، فبعضها تقول: (زِيادة كَبد النون) وبعضها تقول: (زِيادة كَبد الحوت).

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ٢٥٠٦٥ والإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٦٩٤٩١).

معنى مختلف لكلمة مضاجع

المضاجع هي أماكن النوم، وبهذا المعنى جاءت في قوله تعالى: {وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ}. لكنها جاءت بمعنى آخر في السياق التالي: حين تذمّر المنافقون بعد معركة أحد وقالوا: {لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا}، قال لهم الله تعالى: {قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ}، والمعنى لو كنتم في بيوتكم بالمدينة لَبرز أيْ خرجَ الذين كُتِبَ عليهم القتلُ إلى مضاجعهم أي إلى الأماكن التي قدّر الله أن يُقتلوا فيها. وبذلك يتبين أن مضاجع القوم هنا تعني مَصَارِعَهم أي أماكن قتلهم، ولا تعني أماكن نومهم.

[النساء:٣٤ – آل عمران:١٥٤]

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

دقة التعبير القرآني (٤)

قال تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا}. [المائدة:٣٨]

وقال أيضا: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ}. [النور:٢]

س / لماذا قَدَّمَ الرجُلَ في السرقة، وقَدّمَ المرأةَ في الزنا ؟

ج / قَدّمَ الرجُلَ في السرقة؛ لأنها في الرجال أكثر، فالسرقة تتطلب قوة وشجاعة، والرجال متفوقون على النساء في ذلك. وقدّم المرأةَ في الزنا؛ لأن دورها فيه أعظم؛ فهي متفوقة على الرجل في التزيّن والإغراء، وهي التي تُثير الرجل وتُهيّج عاطفته، فقد يخرج الرجل يريد الزنا ولا يجده، بينما لو خرجت المرأة تريد الزنا لَوجدتْه.

(انظر: تفسير الوسيط لسيد طنطاوي، وتفسير الشعراوي).

وقفة مع سورة الناس

قال تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ . مَلِكِ النَّاسِ . إِلَٰهِ النَّاسِ}. [الناس:١-٢-٣]

س / لماذا قال تعالى: رب الناس، ملك الناس، إله الناس ؟

ج / قال ابن عاشور: رُتبت أوصاف الله بالنسبة إلى الناس ترتيبًا مُدرَّجًا، فإنّ الله خالقهم، ثم هم غير خارجين عن حكمه إذا شاء أن يتصرّف في شؤونهم، ثم زِيدَ بيانًا بوصف إلهيته لهم ليتبين أنّ ربوبيته لهم وحاكميته فيهم ليست كربوبية بعضهم بعضًا وحاكمية بعضهم في بعض. وفي هذا الترتيب إشعارٌ بمراتب النظر في معرفة الله تعالى، فإنّ الناظر يعلم بادِىء ذي بَدء بأنّ له ربًا يُسبّب ما يشعُر به مِن وجود نفسِه ونعمة تركيبه، ثم يتغلغل في النظر فيَشعر بأن ربه هو المَلِكُ الحقُّ الغني عن الخلق، ثم يَعلم أنه المستحق للعبادة فهو إله الناس كلهم.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

ظَلّام

قال تعالى: {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ}. [فصلت:٤٦]

وَرَدَ حول هذه الآية تساؤل وهو أن لفظة (ظلّام) صيغة مبالغة، ومعلوم أن نفي المبالغة لا يَستلزم نفي أصل الفعل، فقولك: (زيد ليس بقتّالٍ للرجال) لا ينفي إلا مبالغته فى قتلهم، فلا ينافي أنه ربما قتل بعض الرجال، ومعلومٌ أن المُراد بنفي المبالغة في هذه الآية هو نفي الظلم مِن أصله وليس مجرد نفي المبالغة فيه. وقد أجاب العلماء عن هذا التساؤل بإجابات منها: ١- أن نفي صيغة المبالغة هنا قد جاء فى آيات كثيرة ما دَلّ على أن المُراد به نفي الظلم من أصله، ومن ذلك قوله تعالى: {وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}، وقوله: {إِنَّ الله لاَ يَظْلِمُ الناس شَيْئًا}. [الكهف:٤٩- يونس:٤٤] ٢- أن (ظلام) في هذه الآية ليست صيغة مبالغة، بل هي للنسبة أي وما ربك بصاحب ظلم، فصيغة فعّال تأتي للنسب أيضا مثل خبّاز أي صاحب خبز، ولبّان أي صاحب لبن.

(انظر: تفسير الوسيط لسيد طنطاوي).

وقفتان قرآنيتان (١٩)

١.قال تعالى: {فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}. [آل عمران:١٤٨]

وصف ثواب الآخرة بالـحُسْن، ولم يصف ثواب الدنيا بذلك. والسبب: أن ثواب الآخرة الحَسَنة فيه بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف وأكثر. وأن الدنيا مهما حَسُنَتْ زائلةٌ ممزوجةٌ بالمُنغّصات.

٢.قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ}. [يس:١٢]

تدبَّر كلمة: (وَآثَارَهُمْ) تجد أنَّ للأعمال أثرًا بعد موت صاحبها حسنةً كانت أم سيِّئة، وستكون ظاهرةً له يوم القيامة؛ فاحرص أن يكون لك أثرٌ في دنياك ترى نفعه يوم القيامة.

(انظر: ١- تفسير ابن عثيمين. ٢- عبد المحسن المطيري في ليدبروا آياته).

التفسّح في المجالس وغيرها

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ}. [المجادلة:١١]

قال الرازي: واعلمْ أن هذه الآية دلّت على أن كل مَن وسّع على عباد الله أبواب الخير والراحة وسّع الله عليه خيرات الدنيا والآخرة، ولا ينبغي للعاقل أن يُقيّد الآية بالتفسّح في المجلس، بل المراد منه إيصال الخير إلى المسلم، وإدخال السرور في قلبه؛ ولذلك قال عليه السلام: (وَاللَّهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ).

(انظر: التفسير الكبير للرازي).

أصحاب السبت قديما وحديثا

قال تعالى: {وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ}. [البقرة: ٦٥]

أمر الله اليهود بترك العمل والصيد يوم السبت، وأراد أن يختبر امتثالهم لأمره فكان يجعل السمك يأتي يوم السبت إلى الشاطئ ويطفو على سطح الماء، ثم يختفي بقية الأيام، فاحتال هؤلاء على أمر الله لهم، فصاروا ينصبون شباكهم يوم الجمعة ليقع فيها السمك يوم السبت ثم يسحبونها يوم الأحد ! (انظر: تفسير ابن كثير). وفِي العصر الحديث أعلنت الولايات المتحدة عزمها نقل سفارتها في إسرائيل من تل أبيب إلى القدس، وكان الإعلان يوم الجمعة ٢٣ / ٢ / ٢٠١٨ فلم يستطع رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو أن يعلِّق على الإعلان لأن وقت المساء قد دخل، فاحتال على ذلك بأن طلب من سفارة بلاده في واشنطن أن تصدر بيانا على لسانه، لأن الوقت هناك لم يزل ظهرًا!

معجزة الجبال في القرآن

قال تعالى: {وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا}. وقال أيضا: {وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ}. [النبأ:٧ – النحل:١٥]

كانت الجبال في نظر الناس والعلماء مجرد مرتفعات فوق سطح الأرض، ثم اكتشف العلماء في العصر الحديث أنّ للجبل جِذرًا تحت الأرض، وأن للجبال دورًا في تثبيت القشرة الأرضية. وقد أشار القرآن الكريم إلى كل ذلك، فالوَتَد هو ما يُغرَس في التراب كي تَثبت به الخيمة، وحين يُشبّه القرآن الجبال بالأوتاد فإنّ في ذلك إشارة إلى أنّ جزءًا من الجبل منغرس تحت سطح الأرض، وإلى أن وظيفة الجبال هي تثبيت الأرض فلا تَمِيدُ بِمَن عليها.

(انظر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لـ عبد الله المصلح ص ١٢٩- بتصرّف).

يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ

قال تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ}. [البقرة:١٢١]

{يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ}: أي يتبعونه حق اتباعه، والتلاوة: الاتباع، فيُحِلّون حلاله، ويُحرّمون حرامه، ويعملون بمُحْكَمه، ويؤمنون بمتشابهه، وهؤلاء هم السعداء مِن أهل الكتاب.

(انظر: تفسير السعدي).

فائدة إعرابية من تفسير الوسيط لطنطاوي: الذين آتثيناهم الكتاب (مبتدأ). يتلونه حق تلاوته (حال). أولئك يؤمنون به (خبر).

الفرق بين سلام والسلام في سورة مريم

قال تعالى عن سيدنا يحيى: {وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا}، وقال على لسان سيدنا عيسى: {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا}. [مريم:١٥-٣٣]

جاءت كلمة (سلام) في الآية الأولى نكرة، وجاءت في الآية الثانية معرفة (السلام). فلماذا ؟

جاءت كلمة (سلام) في الآية الأولى نكرة، لأنه سلام صادر مِن الله تعالى، فكل سلام صادر من الله يكون نكرة كما في: (سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ) و (سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ) [الصافات:٧٩ – الرعد:٢٤]، وذلك لأن النكرة تُفِيد التقليل، فـ (سلامٌ) قليلٌ مِن الله يحقق للعباد ما يطلبونه مِن أمن. وهذا لا ينطبق على الآية الثانية لأن السلام فيها صادر من عيسى على نفسه.

(انظر: البلاغة العربية لعبد الرحمن حبنكة الميداني ص٣١٢).

تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ

قال تعالى في حادثة الإفك: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ}. [النور:١٥]

(تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ): جَعَلَ التلقي بالألسُن مع أنّ التلقي يكون بالأسماع، وذلك لأنه لمّا كان هذا التلقِّي غايتُهُ نقلُ الخبر والتحدث به دونَ تثبت، جُعِلت الألسن مكانَ الأسماع، فهم حين يتلقَّونه يبادرون بالإخبار به بلا تروٍّ ولا تريّث.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور).

مُوافَقات القرآن لِكَلام بعض الصحابة

أو ما نَزلَ مِن القرآن على لسان بعض الصحابة، وأشهرُ ذلك وأكثرُه ما يُسمَّى بـ (موافَقات عمر)، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنّ اللهَ جعلَ الحقَّ على لسانِ عمرَ وقلبِه). [صحّحه الألباني]

ومِن موافَقات عمر ما رواه البخاري وغيره عن عمر رضي الله عنه أنه قال: (وافقتُ ربي في ثلاث. قلتُ: يا رسولَ اللهِ، لو اتخذنا من مقامِ إبراهيمَ مُصلًّى، فنزلتْ: {وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى}.[البقرة:١٢٥] وقلتُ: يا رسولَ اللهِ، إنّ نساءَكَ يَدخلُ عليهنّ البرُّ والفاجرُ فلو أمرتَهنّ أنْ يَحتجبنَ فنزلتْ آيةُ الحجابِ. واجتمعَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرةِ، فقلتُ لهن: عسى ربُّهُ إنْ طلقَكُنّ أن يُبدِلَهُ أزواجًا خيرًا مِنكُن، فنزلتْ كذلك).

وقد أوصل بعضهم موافقات عمر إلى أكثر من عشرين.

(انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج١ ص٢٢٨ . وإسلام ويب. فتوى رقم ٦٢٩٨٤).

قصة جميلة

قال تعالى: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}. [الحشر:٩]

نزلتْ هذه الآية في قصة عجيبة وجميلة وردتْ في الصحيحين، حيث: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، فَقَالَ: (مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ) فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ، قَالَتْ: لَا، إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئْ السِّرَاجَ وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ قَالَ فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ).

<u>ملاحظة: كان هذا قبل نزول الحجاب.</u>

(انظر: الإسلام سؤال وجواب. فتوى ١٢٧٦٠٥ و ٢٤٣٣٩٨).

واسـتـوى

قال تعالى عن سيدنا موسى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}. [القصص:١٤]

وقال عن سيدنا يوسف: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}. [يوسف:٢٢]

نلاحظ أنه عند الحديث عن سيدنا موسى جاءت كلمة (واستوى)، بينما لم تأتِ عند الحديث عن سيدنا يوسف. وقد توقف العلماء عند ذلك وقال بعضهم إن السبب هو أن موسى أوحِيَ إليه بعد أن بلغ أربعين سنة، بينما أوحي إلى يوسف في الصغر.

(انظر: فتح الرحمن لـ زكريا الأنصاري ص ١٤٣).

إِنْ هَٰذَانِ

قال تعالى: {إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ}. [طه:٦٣]

يوجد في هذه الآية أكثر من قراءة، فقرأها الجمهور (إِنّ) بالشدة، وتوقّفَ الكثيرون عند إعراب (هَٰذَانِ) في هذه القراءة، فبحسب القاعدة المشهورة فإن الإعراب سيكون اسم إنّ منصوب وعلامة نصبه الياء (هَٰذين)، وقد قدّم العلماء عدة تفسيرات لمجيء الكلمة بالألف وليس بالياء، ومن ضمنها أن (إنّ) في الآية ليست الحرف الناسخ الناصب، وإنما هي حرف بمعنى نَعَم أي: (نعم هذان لساحران). ويقول الدكتور فاضل السامرائي إنّ في هذا الاستخدام إعجازا؛ لأن كلمة إنّ تعني نعم في اللغة العبرية القديمة، وهي لغة قوم موسى وهارون اللذين تتحدث عنهما الآية. وذلك مثل استخدام القرآن الكلمات: الملك وفرعون، والسيد بمعنى الزوج، وهامان، والعزيز.

(انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور. ومقطع فيديو على اليوتيوب للدكتور فاضل السامرائي).

نظرية الانفجار العظيم

قال تعالى: {أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا}. [الأنبياء:٣٠]

جاء في تفسير البغوي: قال ابن عباس رضي الله عنهما وعطاء وقتادة: كانتا شيئا واحدا ملتزقتين (ففتقناهما) فصلنا بينهما بالهواء.

تتفق الآية الكريمة مع نظرية الانفجار العظيم التي طرحها العلماء عام ١٩٢٧، والتي تقول إن الكون بدأ كنقطةٍ واحدة منذ زمنٍ بعيد، ثمّ امتدّ وتوسّع ليصبح على الحال التي هو عليها الآن.

(انظر: إسلام ويب. فتوى رقم ١٦٩٧٥).

وقفتان قرآنيتان (٢٠)

١. قال تعالى: {وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا}. [النساء: ١١٠]

سُمّي ظلم النفس ظلمًا؛ لأن نفس العبد ليست ملكًا له، وإنما هي ملك لله قد جعلها أمانة عند العبد.

٢. قال تعالى: {وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ}. [البقرة:١٤٥]

أَهْوَاءَهُم: إنما قال (أهواءهم) ولم يقل دينهم؛ لأن ما هم عليه مجرد أهوية نفس، حتى هم في قلوبهم يعلمون أنه ليس بدين، ومَن ترك الدين اتبع الهوى ولا محالة، قال تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ}. [الجاثية:٢٣]

(انظر: تفسير السعدي).

(almogbel@windowslive.com)

اللهم اجعله خالصا لوجهك الكريم واكتب لكاتبه وقارئه الرضا

والقبول. اللهم ارحم والديّ ووالدي كل مَن قرأه ... آمين

فهرس الموضوعات